١٥ـ تعدد خبر (إنَّ)

قال تعالى : ﴿ ... ﴾ (١).

قال الفراء : « وقوله :"تنزيلَ العزيز الرحيم" القراءة بالنصب على قولك : "حقًّا إنك لمن المرسلين تنزيلاً حقًّا" ، وقرأ أهل الحجاز بالرفع ، وعاصم والأعمش ينصبانها(٢) . ومن رفعها جعلها خبرًا ثالثًا :"إنك لتنزيل العزيز الرحيم" ، ويكون رفعه على الاستئناف كقولك : "ذلك تنزيل العزيز الرحيم" كما قال :﴿ ... ﴾ (٣) ؛ أي "ذلك بلاغ"» (٤).

قراءة رفع "تنزيل" فيها توجيهات خمسة ، اثنان منها للفراء ، هما :

توجيه الفراء الأول :

أن تكون كلمة "تنزيل" خبرًا ثالثًا لـــ"إنّ" في قوله تعالى : « إنك لمن المرسلين » ، والخبر الأول هو قوله : « لمن المرسلين » ، والثاني هو قوله : « على صراط مستقيم » . والتقدير : "إنك لتنزيل" .

وحمْلُ القراءة على ما ذكر الفراء لا يصح دون تأويل ؛ لأنَّ قوله : « تنزيل العزيز الرحيم » من صفة كتاب الله جلّ وعلا، وليس من صفة الرسول ﷺ ، والخبران السابقان هما

---

(١) يس : الآيات ١-٥.

(٢) قرأ بالرفع نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ، وقرأ بالنصب ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم.

السبعة ٥٣٩، والمبسوط ٣٦٩، والتيسير ١٨٣، والنشر ٣٥٣/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٣٩٧/٢.

(٣) الأحقاف : من الآية ٣٥.

(٤) معاني القرآن ٣٧٢/٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عن الرسول ﷺ ؛ لذا يرى تاج القراء الكرماني (ت بعد ٥٣١هـ)[١] والمنتجب[٢] أنَّه لا بد على هذا القول من تقدير مضاف ؛ ليصح به المعنى ، فيكون التقدير : "إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم ذو تنزيل العزيز الرحيم"، وحذف المضاف جائز إذا دلّ عليه دليل[٣]، وهو كثير في القرآن[٤].

وتوجيه الفراء هذا يدل على أن تعدد خبر "إنّ" عنده جائز ، وقد تابعه في ذلك بعض النحويين كالأنباري[٥] والعكبري[٦].

وذهب أبو حيان إلى منع تعدد خبر "إنّ" وأخواتها ، وذكر أن المنع هو الذي يلوح من مذهب سيبويه ، يقول : « فالذي يلوح من مذهب سيبويه المنع ؛ لأنه يزعم أنك إذا أتيت بالاسمين أتبعت الأول منهما ، ثم رفعت الآخر ، نحو : "إن زيدًا الظريفَ منطلقٌ" ، فإن لم تذكر الآخر رفعت[٧] ، فنُسب إليه من حيث لم يذكر رفعهما . وهو الذي يدل عليه القياس، لا يقال : كما يجوز أن يكون للمبتدأ خبران يجوز لهذه الحروف ؛ لأنها إنما شُبِّهت بالفعل فكما لا يقتضي الفعل مرفوعين فكذلك هذه ، قيل : مع أنّا لم نسمعه في موضع من المواضع فينبغي ألا يجوز» [٨].

---

(١) غرائب التفسير ٢/٩٥٦.

(٢) الفريد ٤/٩٩.

(٣) ينظر ذلك في : الخصائص ٢/٣٦٤، والمفصل ١٢٨، وشرحه لابن يعيش ٣/٢٣، والتسهيل ١٥٩، وشرحه لابن مالك ٣/٢٦٥، وشرح الكافية للرضي ٢/٢٥٤، وارتشاف الضرب ٤/١٨٣٦، ومغني اللبيب ٨١١، والمساعد ٢/٣٦٣، وهمع الهوامع ٤/٢٨٩.

(٤) قال ابن جني : « وحذف المضاف في القرآن والشعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة وأستغفر الله » . المحتسب ١/١٨٨، وذكر الباقولي أنه ليس في التنزيل أكثر من حذف المضاف في باب المحذوفات . إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١/٤١.

(٥) البيان ٢/٢٩٠، ٤٢٣، ٤٢٩.

(٦) التبيان ٢/١٠٧٨.

(٧) الكتاب ٢/١٣١-١٣٢.

(٨) التذييل والتكميل ٥/٢٢٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قلت : ما ذكره أبو حيان من كون المنع يقتضيه القياس يستقيم على مذهب البصريين الذي يقولون بعمل "إنَّ" النصب والرفع ، أما على مذهب الفراء والكوفيين فغير مستقيم ؛ لأنهم يرون أن الخبر مرتفع بما كان مرتفعًا به قبل دخول الناسخ ، ولا عمل لـــ"إنّ" فيه(١).

وقد وردت آيات كثيرة يحتمل فيها أن يكون الخبر متعددًا لـــ"إنّ" ، واحتمل ذلك لـــ"أنّ" في بعض الآيات (٢).

توجيه الفراء الثاني :

أن تكون كلمة "تنزيل" خبرًا لمبتدأ محذوف ، والتقدير : "ذلك تنزيلُ العزيز الرحيم".

والمصدر هنا بمعنى اسم المفعول "المنزل"(٣) ، وقيل : هو على أصله مبالغة(٤).

وهذا التوجيه اختاره تاج القراء الكرماني(٥) والزمخشري(٦) وابن عطية(٧) وأبو حيان(٨) وغيرهم(٩).

---

(١) مذهب الفراء في رافع خبر "إن" في : معاني القرآن ١/٣١٠-٣١١. وينظر مذهب البصريين والكوفيين في رافع خبر "إنّ" في : الكتاب ٢/١٣١، ١٤٨، والأصول ١/٢٣٠-٢٣١، ومجالس العلماء ١٠٣، والإنصاف م(٢٢) ١/١٧٦-١٨٥، والتبيين م(٥١) ٣٣٣، وشرح المفصل لابن يعيش ١/١٠٢، وارتشاف الضرب ٣/١٢٣٧، والتصريح ١/٢١٠-٢١١، وهمع الهوامع ٢/١٥٥.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ١/١/٥٣٠-٥٣٢.

(٣) التبيان ٢/١٠٧٨، وأنوار التنزيل ٧/٥٣.

(٤) حاشية الشهاب ٨/٥، وروح المعاني ١١/٣٨٥.

(٥) غرائب التفسير ٢/٩٥٦.

(٦) الكشاف ٣/٣١٤.

(٧) المحرر ١٣/١٨٧.

(٨) البحر ٧/٣٢٣.

(٩) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : كشف المشكلات ٢/١١١٢، والبيان ٢/٢٩٠، وزاد المسير ٧/٥، والتبيان ٢/١٠٧٨، والجامع ١٥/٦، وأنوار التنزيل ٧/٥٣، ومدارك التنزيل ٤/٥، ومنار الهدى ٣١٨، والتحرير والتنوير ٢٢/١٩٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واقتصر عليه الزجاج[١] والنحاس[٢] والأزهري[٣] وابن خالويه[٤] وغيرهم[٥]، وجوّزه الفارسي[٦] وأبو زرعة[٧] وغيرهما[٨].

التوجيه الثالث :

أن تكون كلمة "تنزيل" مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: " تنزيل العزيز الرحيم هذا".

وهذا التوجيه جوّزه الفارسي[٩] وابن أبي مريم[١٠] والمنتجب[١١] وأبو شامة[١٢].

التوجيه الرابع :

أن تكون كلمة "تنزيل" مبتدأ ، وخبرها "لتنذر" في قوله تعالى : ﴿ $B $Bq% ‘ÉZÉ ... bqèy» î ÍG ... ‘ÉRé ﴾[١٣]، والتقدير : " تنزيل العزيز الرحيم للإنذار".

وهذا التوجيه جوّزه الرازي[١٤].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٨/٤.

(٢) إعراب القرآن ٣٨٣/٣.

(٣) علل القراءات ٥٦٢/٢.

(٤) إعراب القراءات السبع ٢٢٩/٢.

(٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التذكرة في القراءات الثمان ٥١١/٢، والكشف ٢١٤/٢، والمكتفى ٣٠٠، والوسيط ٥٠٩/٣، وتفسير القرآن للسمعاني ٣٦٧/٤.

(٦) الحجة ٣٦/٦.

(٧) حجة القراءات ٥٩٦.

(٨) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التفسير الكبير ٤٢/٢٦، والفريد ٩٩/٤، وإبراز المعاني ٦٥٨، والدر ٢٤٦/٩، وحاشية زاده ٥٣/٧.

(٩) الحجة ٣٦/٦.

(١٠) الموضح ١٠٧٠/٣.

(١١) الفريد ٩٩/٤.

(١٢) إبراز المعاني ٦٥٨.

(١٣) يس : آية ٦.

(١٤) التفسير الكبير ٤٢/٢٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التوجيه الخامس :

أن تكون كلمة "تنزيل" خبرًا لـــ"يس" إذا جعلت اسمًا للسورة ، والتقدير : "هذه السورة المُسمّاة بـــ(يس) تنزيل".

وعلى هذا التوجيه جملةُ القسم بين "يس" و"تنزيل" اعتراضية بين المبتدأ والخبر.

وهذا التوجيه جوّزه السمين[١] وجماعة من المعربين[٢].

هذا ما قيل في توجيه القراءة ، أمّا توجيه الفراء الأول الذي جعل فيه "تنزيل" خبرًا ثالثًا لـــ"إن" ففيه حمل القراءة على مسألة مختلف فيها ، وإذ قد أمكن العدول عن ذلك إلى توجيه لا خلاف فيه فهو أولى ، فضلاً عن أن التوجيه لم يخل من تقدير أيضًا.

وأمّا جعل "تنزيل" خبرًا لـــ"يس" فيضعفه أنّه مبني على قول فيها ، وهناك أقوال أخرى قيلت في "يس" لا يصح معها هذا التوجيه[٣].

ويبقى بعد ذلك توجيهات ثلاثة : هي جعل "تنزيل" خبرًا لمبتدأ محذوف ، أو جعلها مبتدأ وخبرها محذوف ، أو جعلها مبتدأ وخبرها "لتنذر" ، وأجدها مقبولة ، لكنّ أقواها عندي هو جعل "تنزيل" خبرًا لمبتدأ محذوف ؛ إذ حمل القراءة على هذا التوجيه يجعلها توافق قراءة نصب "تنزيل" في المعنى[٤] ، وتوافُقُ معنى القراءتين أولى ، ويقوِّي هذا التوجيه أيضًا أنّ الخبر هو محط الفائدة ، فإذا دار الأمر بين كون المحذوف هو المبتدأ وكونه الخبر فحذف المبتدأ أولى [٥]؛ لذا كان حذفه في التنزيل أكثر[٦].

---

(١) الدر ٩/٢٤٦.

(٢) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : حاشية زاده ٧/٥٣، وحاشية الشهاب ٨/٥، وروح المعاني ١١/٣٨٥.

(٣) ينظر تفصيل هذه الأقوال ونسبتها إلى أصحابها في : المحرر ١/٩٤-٩٧، والجامع ١/١٥٤-١٥٧، والفريد ١/١٨٣، وأنوار التنزيل ١/١١٩-١٤٧، والدر ١/٧٩-٨١.

(٤) الدر ٩/٢٤٦.

(٥) مغني اللبيب ٨٠٥-٨٠٦.

(٦) التأويل النحوي ١/١٩٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٦ـ كسر همزة (إنّ) لوقوعها في الابتداء

قال تعالى : ﴿ ... ﴾[١].

قال الفراء : « وقوله : ﴿ ... ﴾ تقرأ بالفتح والكسر[٢]؛ فمن فتحها جعلها خفضًا متبعة للنعمة ، ومن كسرها استأنف ، وهي قراءة عبد الله : "والله لا يضيع"[٣] ، فهذه حجة لمن كسر» [٤].

---

(١) آل عمران : آية ١٧١. ومثل هذه الآية توجيهًا : قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [الأنعام : آية ١٠٩] بكسر همزة "أنّها إذا جاءت" ، وقوله تعالى : ﴿ ... ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [يونس : آية ٩٠] ، وقوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [المؤمنون : آية ٥٢] ، وقوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [طه : آية ١١٩] ، وقوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [المؤمنون : آية ١١١] بكسر همزة "أنهم هم الفائزون" ، وقوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [النمل : آية ٥١] ، وقوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [النمل : آية ٨٢] ، وقوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [يس : آية ٣١] ، وقوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [الدخان : آية ٤٩] ، وقوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [الطور : آية ٢٨] بكسر همزة "إنّه هو البر الرحيم" ، وقوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [عبس : آية ٢٥] . والقراءات في معاني القرآن على الترتيب : ٢٤٧/١، ٣٥٠، ٤٧٨، ١٩٤/٢، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٧٦، ٤٣/٣-٤٤، ٩٣، ٢٣٨.

(٢) قرأ بالكسر الكسائي وحده ، وقرأ باقي السبعة بالفتح.

السبعة ٢١٩، والمبسوط ١٧١، والتيسير ٩١، والإقناع ٦٢٤/٢، والنشر ٢٤٤/٢.

(٣) قراءة عبد الله بن مسعود t في : جامع البيان ١٧٥/٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٨٩/١، وإعراب القراءات السبع ١٢٣/١، وحجة القراءات ١٨١، وتفسير القرآن للسمعاني ٣٧٩/١، والكشاف ٤٨٠/١، والفريد ٦٦٠/١، والبحر ١١٦/٣، والدر ٤٨٧/٣.

(٤) معاني القرآن ٢٤٧/١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذهب الفراء إلى أنه الهمزة كسرت في قراءة الكسائي : « وإنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين » ؛ لوقوعها في ابتداء جملة مستأنفة.

وتابع الفراء فيما ذهب إليه الطبري(١) والأزهري(٢) وابن خالويه(٣) ومكي(٤) وأكثر النحويين(٥).

واحتج الفراء ومن تابعه للقراءة بقراءة عبد الله بن مسعود t : « والله لا يضيع أجر المؤمنين » ؛ إذ وقعت جملة "والله لا يضيع " مستأنفة ، مما يقوّي إرادة الاستئناف في قراءة غيره.

غير أن الزمخشري قد وقع في كلامه ما يفهم منه أن جملة "إنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين" معترضة ؛ إذ يقول عن قراءة الكسر : « وبالكسر على الابتداء ، وعلى أن الجملة اعتراض ، وهي قراءة الكسائي» (٦).

وقد تبعه في هذا التعبير البيضاوي(٧) والنسفي(٨).

وقد فهم أبو حيان من كلام الزمخشري السابق أنه يريد أن الجملة معترضة ، وردّ ذلك

---

(١) جامع البيان ٤/١٧٥-١٧٦.

(٢) علل القراءات ١/١٣١.

(٣) إعراب القراءات السبع ١/١٢٣.

(٤) الكشف١/٣٦٤.

(٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : حجة القراءات ١٨١، وشرح الهداية ١/٢٣٨، والمكتفى ١٥٠، والمحرر ٣/٢٩٦، وكشف المشكلات ١/٢٧٤، والموضح ١/٣٩١، والبيان ١/٢٣١، والتبيان ١/٣١٠، والفريد ١/٦٦٠، والجامع ٤/٢٧٦، والبحر ٣/١١٦، والدر ٣/٤٨٦-٤٨٧، ومنار الهدى ٩٢، وروح المعاني ٢/٣٣٦.

(٦) الكشاف ١/٤٨٠.

(٧) أنوار التنْزيل ٢/١١٥.

(٨) مدارك التنزيل ١/٢٩٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بأن الجملة المعترضة إنما تكون بين شيئين متلازمين ، وما بعد قوله : "وإن الله لايضيع أجر المؤمنين" ليس متعلقًا بما قبله[١].

وردّ السمين قول أبي حيان بأنّ الاعتراض حاصلٌ إذا أعرب الموصول في قوله تعالى في الآية بعدها : ﴿ ... ﴾[٢] نعتًا أو بدلاً من الموصول من قوله تعالى[٣]: ﴿ ... ﴾[٤].

ويبدو لي أنّ الزمخشري يرى أنّ الجملة مستأنفة ، وأنّ مراده بالاعتراض التذييل ، وهو قطع الكلام بما يشتمل على معناه توكيدًا[٥]؛ فجملة " وإنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين" مؤكدة لمضمون ما قبلها.

والزمخشري على ذلك موافق لغيره ، لكنّه عبّر عن التذييل بالاعتراض ، يدل على ذلك أمور :

١ــ أن مصطلح الاعتراض عنده يشمل التذييل ؛ فالاعتراض عند البلاغيين هو : "أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام" [٦]، والزمخشري لا يقصر الاعتراض على هذا ، بل يدخل فيه أيضًا ما كان واقعًا في آخر كلام لا يليه كلام أو يليه كلام غير متصل

---

(١) البحر ٣/١١٦.

(٢) آل عمران : من الآية ١٧٢.

(٣) آل عمران : من الآية ١٧٠.

(٤) الدر ٣/٤٨٦-٤٨٧. وينظر : روح المعاني ٢/٣٣٦.

(٥) التبيان في البيان ٤٨٥، والتلخيص ٢/١٢٢.

(٦) التلخيص ٢/١٢٩. وينظر : التبيان في البيان ٤٩٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

به معنى، وهذا يشمل التذييل، وممن أشار إلى ذلك الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)[١] وابن هشام[٢] وشيخ زاده (ت٩٥١هـ)[٣].

٢ـ أنّه لم يعرب الموصول في قوله : « الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح » بما ذكره السمين سابقًا فيكونَ مراده بالاعتراض هو الاعتراض المعروف عند النحويين.

٣ـ أنّه قرن في توجيهه القراءة بين الابتداء والاعتراض ، وهذا يؤيد أنّه يريد بالاعتراض التذييل ؛ لتباين الجملة الابتدائية والاعتراضية .

(١) التلخيص ٢/١٣٣.

(٢) مغني اللبيب ٥٢١.

(٣) حاشية زاده ٣/٢١٣-٢١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٧ـ كسر همزة (إنّ) إجراء للنداء مجرى القول

قال تعالى : ﴿ ûüÅÎ»¢Á9$$`Ï$$ÍÏRr#YqÃmr#%ìhr‹ł$`Ïp7J3Í$ÍÁß ﴾[١].

قال الفراء : « وقوله : "وهو قائم يصلي في المحراب أنّ الله" تقرأ بالكسر ، والنصب فيها أجود في العربية[٢] ... ومن كسر قال : النداء في مذهب القول والقول حكاية ، فأكسر "إنّ" بمعنى الحكاية ، وفي قراءة عبد الله[٣] : "فناداه الملائكة وهو قائم يصلّي في المحراب يا زكريا أنّ الله يبشرك" ...»[٤].

لقراءة : « إنّ الله يبشرك » توجيهات ثلاثة ، للفراء توجيه منها :

توجيه الفراء :

ذهب إلى أنّ همزة "إنّ" كسرت بعد الفعل "فنادته" ؛ لأنّ النداء يجري مجرى القول ، فكما تكسر همزة "إنّ" بعد القول المقصود به الحكاية كذلك تكسر بعد ما هو في معنى القول كالنداء.

---

(١) آل عمران : ٣٩، ومثلها في التوجيه عند الفراء قوله تعالى : ﴿ 7øèR ô=z$ 7/' Bb þÕ ÇÈ ø› qß»ƒ " Šqç$g8% $Ï=ù ﴾ [طه : آية ١١-١٢].

معاني القرآن ١٧٥/٢.

(٢) قرأ بكسر الهمزة ابن عامر وحمزة ، وقرأ الباقون بالفتح .

السبعة ٢٠٥، والمبسوط ١٦٣، والتيسير ٨٧، والنشر ٢٣٩/٢.

(٣) قراءة عبد الله بن مسعود t في : جامع البيان ٢٥٠/٣، والمصاحف ٧٠، وشواذ ابن خالويه ٢٧، والحجة ٣٩/٣، وشواذ القراءات ١١١.

لكنّ الفراء جاء بالفعل "فناداه" مذكّرًا ، وغيره جاء به مؤنثًا.

(٤) معاني القرآن ٢١٠/١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا التوجيه نسب إلى الكوفيين[١] ، واختاره العكبري[٢] والقرطبي[٣] ، واقتصر عليه الأزهري[٤] وابن خالويه[٥] ، وجوّزه مكي[٦] والزمخشري[٧] وابن عطية[٨] وجماعة من المعربين[٩].

واستدل الفراء لما ذهب إليه من إجراء النداء مجرى القول بـــ"أن"[١٠] التي يجوز حذفها أو إبقاؤها بعد ما هو في معنى القول دون صريحه[١١] ، فإنها لم تدخل بعد الفعل "نادوا" من

---

(١) البحر ٤٤٦/٢، والدر ١٥٢/٣، وروح المعاني ١٤١/٢.

(٢) التبيان ٢٥٧/١.

(٣) الجامع ٧٥/٤.

(٤) علل القراءات ١١٤/١.

(٥) إعراب القراءات السبع ١١٢/١.

(٦) الكشف ٣٤٣/١.

(٧) الكشاف ٤٢٨/١.

(٨) المحرر ٧٢/٣.

(٩) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : أنوار التنزيل ٥٧/٣، ومدارك التنزيل ٢٣٦/١، والبحر ٤٤٦/٢، والدر ١٥٢/٣، ومنار الهدى ٧٧، وروح المعاني ١٤١/٢.

(١٠) يريد بها "أنْ" المفسرة عند البصريين التي من شروطها أن تسبق بجملة فيها معنى القول دون حروفه ، وخالف في ذلك بعضهم فأجاز أن تسبق بصريح القول . والكوفيون ينكرون التفسيرية ، ويرونها المصدرية ، وهي كذلك عند الفراء ، فقد حكم على موضع "أنْ" بالنصب من قوله تعالى : ﴿ bÎ) ©!$# `ÏB 7Bqã öÉRr& br& ¨ûÈõyJ¯R 4 ¨bÎ) ©!$# tbqãZÏB÷sßJø9$# ﴾ [نوح : آية ١] . معاني القرآن ١٨٧/٣، وهو قد ساقها مع غيرها حين أراد الاستشهاد لـــ"أنْ" التي تأتي بعد ما هو في معنى القول . معاني القرآن ٨١/١.

وحكم على موضع "أنْ" بالنصب من قوله تعالى : ﴿ ¨bÎ) ©!$# tbqãZÏB÷sßJø9$# ÏM»t6Íh‹©Ü9$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ﴾ [ص : آية ٦] ، وهي تفسيرية عند البصريين . معاني القرآن ٣٩٩/٢، وتنظر (أنْ) التفسيرية في : الكتاب ١٦٢/٣-١٦٥، وشرح السيرافي ٤٩/٤ب-٥٢أ، والمفصل ٣٧٣-٣٧٤، وتنقيح الألباب ٢٥٣-٢٥٦، والتخمير ١٢١/٤-١٢٣، وشرح الكافية لابن الحاجب ٩٩٥/٣، وللرضي ٤٣٧/٤-٤٣٩، والجنى الداني ٢٢٠-٢٢١، ومغني اللبيب ٤٧-٤٩.

(١١) معاني القرآن ٨٠/١-٨١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى : ﴿ šc qèÄ»B /ãÏ A$% 7ï‘ $Zèãã ÇÚ öÏù ãÎJ»ƒ ÈÏŠ$Rr ﴾[١] إذ لم يقل : "أن ليقض" ، وهذا يدل على خلوص الحكاية فيما وقع بعد فعل النداء[٢] ؛ لأن "أنْ" لا يجوز دخولها فيما خلص للحكاية ، يقول الفراء : « وأمّا ما ليس فيه معنى القول فلم تدخله "أنْ" فقول الله : ﴿ $RŽÇã $Y‘ öÏÏ ‰Zä ãÎÅrãâ ÈqÝÏ $R šc qèÏÒ ÏŒÎ) # •? ùèr ﴾[٣] ، فلمّا لم يكن في "أبصرنا" كلام يدل على القول أضمرت القول فأسقطت "أنْ" ؛ لأنّ ما بعد القول حكاية لا تحدث معها "أنْ"»[٤].

لكنّ خلو ما بعد فعل النداء من "أنْ" ليس لازمًا ، فقد تأتي "أنْ" بعده كقوله تعالى : ﴿ ä$JèÏ` B $Zèãã ÈqèÐŠÙ& Ò& ùÝgø$=» sð & Í$Z9$Ù» sð & # Š$Rr ﴾[٥].

وإنما أورد الفراء مجيء "أنْ" في موضع وعدم مجيئها في موضع آخر ؛ لينبه على أنّ لكلا القراءتين قراءة فتح الهمزة وقراءة كسرها في قوله : "أنّ الله يبشرك" وجه صحيح[٦].

ومما يقوّي عند الفراء قراءة كسر الهمزة قراءة عبد الله بن مسعود t فإنّه قرأ : «فناداه الملائكة وهو قائم يصلِّي في المحراب يا زكريا إنّ الله يبشرك » ، فعلى قراءته يجب كسر الهمزة ؛ لأن الفعل "فناداه" قد استوفى مفعوليه الضمير المتصل بالفعل والمنادى[٧].

ومع ذلك فإنّ قراءة فتح الهمزة عند الفراء أقوى في العربية وأجود ، وعلل الطبري

---

(١) الزخرف: آية ٧٧.

(٢) معاني القرآن ١/٢١١.

(٣) السجدة : من الآية ١٢.

(٤) معاني القرآن ١/٨١.

(٥) الأعراف : من الآية ٥٠.

(٦) معاني القرآن ١/٢١١.

(٧) معاني القرآن ١/٢١٠، والحجة ٣/٣٩، والبحر ٢/٤٤٦، والدر ٣/١٥٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذلك بموافقتها للفصيح من كلام العرب[١].

التوجيه الثاني :

أن يكون كسر الهمزة على إضمار القول ، والتقدير : "قالت الملائكة : إنّ الله يبشرك".

وهذا التوجيه نسب إلى البصريين[٢]، واقتصر عليه الأخفش[٣] والزجاج[٤] والنحاس[٥] والفارسي[٦] ، والمهدوي[٧] وغيرهم[٨] ، وجوّزه ابن عطية[٩] وأبو حيان[١٠] وجماعة[١١].

وقوّى الفارسي التوجيه بكثرة إضمار القول كما في قوله تعالى : ﴿ þ3í=J¸ø ﴾ ... ﴿ /ãøæ N»=™ Çì È 5> $/ ëä `Þ Nîõã bqèzõf ﴾[١٢] ؛ أي : "يقولون سلام عليكم"[١٣].

---

(١) جامع البيان ٣/٢٥٠-٢٥١.

(٢) البحر ٢/٤٤٦، والدر ٣/٢٥٢، وروح المعاني ٢/١٤١.

(٣) معاني القرآن ١/١١٧.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/٤٠٥.

(٥) إعراب القرآن ١/٣٧٣.

(٦) الحجة ٣/٣٩.

(٧) شرح الهداية ١/٢١٩.

(٨) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : كشف المشكلات ١/٢٢٧، والموضح ١/٣٧٠، و البيان ١/٢٠٢.

(٩) المحرر ٣/٧٢.

(١٠) البحر ٢/٤٤٦.

(١١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : حجة القراءات ١٦٣، والدر ٣/٢٥٢، ومنار الهدى ٧٧، وروح المعاني ٢/١٤١.

(١٢) الرعد : من الآية ٢٣-٢٤.

(١٣) الحجة ٣/٣٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التوجيه الثالث :

أن يكون كسر الهمزة على الاستئناف ، وهذا التوجيه جوّزه أبو زرعة[١] ، ولم أقف على من قال به غيره.

هذا ما قيل في القراءة ، ويظهر منه أنّ توجيه الفراء والتوجيه الثاني قائمان على التأويل، أما التوجيه الثالث فسالِمٌ من ذلك ، لكنّ المعنى عليه ضعيف ، والذي يترجح عندي حمل القراءة على التوجيه الثاني ؛ لكثرة إضمار القول في كلام العرب.

(١) حجة القراءات ١٦٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٨ـ فتح همزة (إنّ) لوقوعها وصلتها خبرًا

قال تعالى: ﴿ ÒßÉÇóÞ ÊÕŽÂ #‹»d qçRèãS öãš‘r 'îí ©$bÎr ﴾[١].

قال الفراء: « تقرأ: "وأنّ الله"[٢] ؛ فمن فتح أراد: "ذلك أنّ الله ربي وربكم"، وتكون رفعًا، وتكون في تأويل خفض على: "ولأنّ الله" كما قال: ﴿ 7ŠS `Ïf ¼çCb¡š• ÏŒ ﴾[٣]، ولو فتحت "أنّ" على قوله: ﴿ ÕtÃÎ 3 •ÀŠ 7ÎöÃ ﴾[٤]، "وأنّ الله" كان وجهًا»[٥].

لقراءة فتح الهمزة من قوله: «وإنّ الله ربي وربكم» ثمانية توجيهات، للفراء ثلاثة منها:

توجيه الفراء الأول:

أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع رفع خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير: "ذلك أنّ الله ربي وربكم".

وهذا التوجيه نسب إلى الكسائي، والتقدير عنده: "والأمر أنّ الله ربي وربكم"[٦]، وجوّزه الطبري[٧] والنحاس[٨] وأبو حيان[٩] وجماعة من المعربين[١٠].

---

(١) مريم: آية ٣٦.

(٢) قرأ بفتح الهمزة ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وقرأ باقي السبعة بالكسر.
السبعة ٤١٠، والتبصرة ٥٨٦-٥٨٧، والتيسير ١٤٩، والنشر ٣١٨/٢.

(٣) الأنعام: من الآية ١٣١.

(٤) مريم: من الآية ٣١.

(٥) معاني القرآن ١٦٨/٢.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١٨/٣، والبحر ١٩٠/٦، والدر ٦٠١/٧.

(٧) جامع البيان ٨٥/١٦.

(٨) إعراب القرآن ١٨/٣.

(٩) البحر ١٩٠/٦.

(١٠) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية: الكشف ٨٩/٢، وشرح الهداية ٤١١/٢، والفريد ٤٠١/٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وضعّف السمين التوجيه ؛ لعدم الحاجة إلى الإضمار مع إمكان حمل القراءة على غيره[١].

توجيه الفراء الثاني :

أنْ تكون "أنّ" وصلتها في موضع نصب[٢] بنزع الخافض ، والتقدير : "ولأنّ الله ربي وربكم".

وهذا التوجيه اختاره الباقولي[٣] ، واقتصر عليه الزمخشري[٤] ، وجوّزه الطبري[٥] والنحاس[٦] ومكي[٧] وابن أبي مريم[٨] وغيرهم[٩].

وقوّى أبو حيان هذا التوجيه بقراءة أبيّ t : « وبأن الله ربي »[١٠] ؛ لأن الباء عنده سببية كاللام التي حمل عليها فتح همزة "إنّ"[١١]. ومتعلق اللام المقدرة قوله : "فاعبدوه"[١٢].

---

(١) الدر ٧/٦٠١.

(٢) هذا على مذهب الفراء ، وسيأتي الحديث عن مذاهب النحويين فيما نزع منه الخافض.

(٣) كشف المشكلات ٢/٧٩٢.

(٤) الكشاف ٢/٥٠٩.

(٥) جامع البيان ١٦/٨٥.

(٦) إعراب القرآن ٣/١٧.

(٧) الكشف ٢/٨٩.

(٨) الموضح ٢/٨١٩.

(٩) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الوسيط ٣/١٨٣، ومفاتيح الأغاني ٢٦٩، والتبيان ٢/٨٧٥، والفريد ٣/٤٠١، وإبراز المعاني ٥٨٤.

(١٠) قراءة أبيّ t في : الكشاف ٢/٥٠٩، والبحر ٦/١٩٠، والدر ٧/٦٠٠.

(١١) البحر ٦/١٩٠. وينظر : الدر ٧/٦٠٠.

(١٢) التبيان ٢/٨٧٥، والفريد ٣/٤٠١، والدر ٧/٦٠٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي موضع "أنّ" وصلتها بعد نزع الخافض مذاهب ثلاثة :

الأول : ما قدّمته ، وهو أنّ الموضع نصب ، وهو مذهب الخليل[١] والفراء[٢] والمبرد[٣] ، ونسب إلى سيبويه[٤].

الثاني : أنّ الموضع خفض ، وهو مذهب الكسائي[٥] ، ونسب إلى سيبويه[٦].

الثالث : جواز الوجهين ، وهو مذهب الزجاج[٧] ، ونسب إلى سيبويه[٨] ، ويرى أبو حيان أنّ سيبويه لم يصرح بمذهب له في هذا الخلاف[٩].

ويشكل على قولنا : إنّ الموضع عند الفراء نصب قول النحاس في هذه القراءة : « وأجاز الفراء أن يكون في موضع خفض على حذف اللام»[١٠] ، وقول النحاس هذا اعتمد فيه ـــ فيما أرى ـــ على قول الفراء : « وتكون في تأويل خفض على : "ولأنّ الله" » .

---

(١) الكتاب ١٢٧/٣. ومن النحويين من ذهب إلى أنّ الخليل يرى أنّ الموضع خفض كالنحاس وابن خالويه وابن مالك والرضي ، وهو وهم نبه إليه أبو حيان وابن هشام والأزهري . ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٩٦/١، ٣١١-٣١٢، وإعراب القراءات السبع ٩٢/١، وشرح التسهيل ١٥٠/٢، وشرح الكافية للرضي ١٣٧/٤، وارتشاف الضرب ٢٠٩٠/٤، ومغني اللبيب ٦٨٢، والتصريح ٣١٣/١.

(٢) معاني القرآن ٥٨/١، ١٤٨، ٢١١، ٢٩٦، ٤٠٥، ٥/٢، ١٧٣، ٢٣٨، ٢٤٣، ١٨٧/٣.

(٣) المقتضب ٣٤٦/٢-٣٤٧. وينظر : النكت ٧٦٩/٢.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٧/٣، وشرح التسهيل ١٥٠/٢، وشرح الكافية للرضي ١٣٧/٤.

(٥) معاني القرآن للفراء ٥٨/١، ١٤٨، ٢٩٦، ١٧٣/٢، ٢٣٨، والنكت ٧٦٩/٢، وتنقيح الألباب ٢١٧، وشرح التسهيل ١٥٠/٢، وشرح الكافية للرضي ١٣٧/٤، وارتشاف الضرب ٢٠٩٠/٤، وتخليص الشواهد ٥١٠، وهمع الهوامع ١٢/٥.

(٦) تنقيح الألباب ٢١٧.

(٧) النكت ٧٦٩/٢.

(٨) تخليص الشواهد ٥١٠.

(٩) ارتشاف الضرب ٢٠٩٠/٤.

(١٠) إعراب القرآن ١٧/٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولست أرى أنّ الفراء يجيز الوجهين النصب والخفض ، بل الموضع عنده في هذه القراءة وما يماثلها النصب ، يدل على ذلك أمور :

١ــ أنّ الفراء حكم في مواضع كثيرة على أنّ موضع "أنّ" و"أنْ" نصب بعد حذف الخافض(١) ، من ذلك قوله في توجيه قوله تعالى : ﴿ $ÿ=ù $g8?& "ŠqÏç ª»q߃ › É# ÇÈ ûÎþ $®& 7 ‘ ¸Ï=z ô ÈèRø 7 Rĵ 7 ¯Ì#ŠB$Ş)Ä Ä "qêÛ ﴾(٢) في قراءة فتح همزة "إني"(٣) ، يقول : « وإنْ شئت جعلت في "نودي" اسم موسى مضمرًا ، وكانت "أنّ"في موضع نصب ، تريد : "بأنّي أنا ربك" ، فإذا خلعت الباء نصبته»(٤) ، ويقول في موضع آخر : « وقوله : ﴿ öNåkÎX&r ﴾ ﴿ r&Å#Î öNåkXr ﴾(٥) : وجلة من أنهم ، فإذا ألقيت "مِنْ" نصبت ، وكل شيء في القرآن حذفت منه خافضًا فإنّ الكسائي كان يقول : هو خفض على حاله ، وقد فسرنا أنّه نصب إذا فقد الخافض »(٦).

وقال عن "أنْ" من قوله تعالى : ﴿ ÷b& ö‘É‹RÎ& 7Bö%s ﴾(٧) : « "أنْ" في موضع نصب ؛ لأنك أسقطت منها الخافض »(٨).

٢ــ أنّ من ذكر اختلاف النحويين في موضع "أنّ" و"أنْ" بعد حذف الخافض أجمعوا

(١) ينظر : ص١٤٠ هــ ٢.

(٢) طه : آية ١١-١٢.

(٣) قرأ بالفتح ابن كثير وأبو عمرو ، وقرأ باقي السبعة بالكسر .
السبعة ٤١٧، والتبصرة ٥٨٩، والتيسير ١٥٠، والنشر ٢/٣١٩.

(٤) معاني القرآن ١/٢١١.

(٥) المؤمنون : من الآية ٦٠.

(٦) معاني القرآن ٢/٢٣٨.

(٧) نوح : من الآية ١.

(٨) معاني القرآن ٣/١٨٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على أنّ مذهب الفراء فيه النصب[١] ، بل إنّ أبا جعفر النحاس حكى ذلك في موضع من كتابه[٢].

٣ــ أنّ قول الفراء : « وتكون في تأويل خفض على : "ولأنّ الله"» ليس فيه دليل على أنّ الموضع خفض ، وإنّما يظهر لي أنّه يريد أنّ الخافض يجوز تقديره داخلاً على "أنّ" ؛ لذا جاز الفتح ، ويؤيد هذا أمور :

١ــ أنّ معنى قوله : « في تأويل خفض » لا يماثل معنى : "في موضع خفض" ؛ لأنّ معنى التأويل : تفسير ما يؤول إليه الشيء[٣] ، فكأن مراده أنّ "أنّ" وصلتها ترجع إلى الخفض عند تفسير الكلام ، وتقدير اللام داخلة عليه.

٢ــ أنّه قرن تقدير اللام هنا بتقديرها في قوله تعالى : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » ، وهو في حديثه عنها في موضعها من السورة حكم على موضع "أنْ" وصلتها بالنصب[٤].

٣ــ أنه لو أراد أن يحكم على الموضع لذكر كلمة "موضع" كما فعل ذلك في جميع المواطن التي حكم فيها على الموضع بالنصب.

توجيه الفراء الثالث :

أنْ تكون "أنّ" وصلتها في موضع خفض عطفًا على "الصلاة" من قوله : ﴿ ÓÍ=è_r

$|m ÅMBB $B ôqY2 "9$r ôq=Á 9$F ÓÍ» ¹ r&r ÅMZà2 $B ûïÏ ‰º‘$7B ﴾[٥].

---

(١) شرح التسهيل ٢/١٥٠، وارتشاف الضرب ٤/٢٠٩٠، والمساعد ١/٤٢٩، وشرح الأشموني ٢/٩١.

(٢) إعراب القرآن ٣/٢٩.

(٣) الصحاح "أول" ٤/١٦٢٧، وتاج العروس ٧/٢١٤-٢١٥.

(٤) معاني القرآن ١/٣٥٥.

(٥) مريم : آية ٣١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتوجيه الفراء هذا نسب إلى اليزيدي (ت٢٠٢هـ)[١] ، واختاره مكي[٢] وابن أبي مريم[٣] والأنباري[٤] وابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)[٥] ، واقتصر عليه الفارسي[٦] ، وجوّزه الطبري[٧] والنحاس[٨] وغيرهما[٩].

وضعّف أبو حيان هذا التوجيه ؛ لكثرة الفواصل بين المتعاطفين[١٠] ، فبين المعطوف والمعطوف عليه قوله تعالى : ﴿ Pöf ¥?ã ß»-¡ 9$r ÇÌÈ $kÉ© #Y7_ Óí_èqr ß9r 'Î$Î°qÎ #Cr ïsÏu " Y%$Ès2$š^ ö% Nfö B Ó¤šã 7Ï°Œ ÇÌÈ $km ßè Pöfr ÝV qã& Pöfr N$Îã `ä ¼ç9 ãqà f $JRÎù #Bã& ÉÓ% #ÊÎ ÿçY»s3Ï $!r `Ï ‹Ï, Gf b& ¬ b%. $B ÇÍÈ brçÏ3f ãqã‹ù ﴾[١١].

التوجيه الرابع :

أنْ تكون "أنّ" وصلتها في موضع نصب بالعطف على "أمرًا" من قوله : « ما كان الله

---

(١) حجة القراءات ٤٤٤.

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢/٤٥٥، والكشف ٢/٨٩.

(٣) الموضح ٢/٨١٩.

(٤) البيان ٢/١٢٦.

(٥) زاد المسير ٥/٢٣٢.

(٦) الحجة ٥/٢٠٣.

(٧) جامع البيان ١٦/٨٥.

(٨) إعراب القرآن ٣/١٧-١٨.

(٩) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : كشف المشكلات ٢/٧٩٢، ومفاتيح الأغاني ٢٦٩، والتبيان ٢/٨٧٥، والفريد ٣/٤٠١، وإبراز المعاني ٥٨٤.

(١٠) البحر ٦/١٩٠. وينظر : الدر ٧/٦٠٠.

(١١) مريم : آية ٣٢-٣٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أنْ يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون ».

وهذا التوجيه عزي إلى أبي عمرو بن العلاء[١] ، وجوّزه الطبري[٢] والنحاس[٣] وأبو زرعة[٤] والمنتجب[٥] .

وقد وصف أبو حيان حمل القراءة على هذا التوجيه بأنّه تخبيط في الإعراب ؛ لأنّ العطف على قوله : "أمرًا" يجعل "أنّ" وصلتها ، أي : ربوبية الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ داخلة في حيز الشرط بـــ"إذا" ، وذلك محال ؛ لأنّ الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ رب العباد على الإطلاق ، ولا تتقيد ربوبيته بشرط.

من أجل ذلك استبعد أبو حيان أن يكون هذا التوجيه لأبي عمرو بن العلاء لجلالته وحذقه ، ورجح أن يكون ذلك من فهم أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـــ) راوي هذا القول عنه ؛ لأنّه كان ضعيفًا في النحو[٦].

وقول أبي حيان : « إنّ الراوي أبو عبيدة » يخالف قول النحاس الذي ذكر أن الراوي أبو عبيد القاسم بن سلام[٧].

قلت : أبو عبيدة وأبو عبيد كلاهما وسم بالضعف في النحو[٨] ، والذي أخذ منهما

---

(١) جامع البيان ٨٥/١٦، وإعراب القرآن للنحاس ١٨/٣، وحجة القراءات ٤٤٤، والفريد ٤٠١/٣، والبحر ١٩٠/٦، والدر ٦٠٠/٧.

(٢) جامع البيان ٨٥/١٦.

(٣) إعراب القرآن ١٨/٣.

(٤) حجة القراءات ٤٤٤.

(٥) الفريد ٤٠١/٣.

(٦) البحر ١٩٠/٦. وينظر : الدر ٦٠٠/٧-٦٠١.

(٧) إعراب القرآن ١٨/٣.

(٨) ينظر القول في أبي عبيدة في : أخبار النحويين البصريين ٧٢، ٨١، وبغية الوعاة ٢٩٤/٢. والقول في أبي عبيد في : مراتب النحويين ١٤٨، وبغية الوعاة ٢٥٣/٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عن أبي عمرو بن العلاء أبو عبيدة ، لكنّ هذا لا يقطع بأنّ الراوي أبو عبيدة ؛ لأنّ أبا عبيد له كتاب في القراءات اعتمد عليه النحاس في كتابه "إعراب القرآن"(١) ، وغير بعيد أن يحكي فيه قول أبي عمرو بن العلاء .

التوجيه الخامس :

أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع نصب عطفًا على "الكتاب" من قوله : ﴿ ’ñ A$% ﴾ ﴿ $ÝR ÓÍ=è_r =»GÂ8$ÓÍ9?#ä «!$#Ïœ ﴾(٢) ، والتقدير : "آتاني الكتاب وآتاني أنّ الله ربي وربكم" ، وعليه فالمخاطبون بقوله : "وأنّ الله ربي وربكم" معاصرو عيسى عليه السلام ، وهو القائل لهم ذلك.

وهذا التوجيه جوّزه الطبري ، وعضّده بما رواه عن وهب بن منبّه (ت١١٤هـ) أنّه قال : « عهد إليهم حين أخبرهم عن نفسه ومولده وموته وبعثه "أنّ الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم" ؛ أي : إني وإياكم عبيد الله ، فاعبدوه ، ولا تعبدوا غيره»(٣).

قلت : يشارك توجيه الفراء الثالث هذا التوجيه في أنّ المخاطبين بقوله : "وأنّ الله ربي وربكم" هم معاصرو عيسى عليه السلام ، وعلى ذلك أشير إلى أمرين :

١ـ أنّ أبا حيان ضعّف توجيه الفراء الثالث بالفصل الكثير بين المتعاطفين ، والتضعيف هنا أولى ؛ لأنّ الفصل أكثر .

٢ـ استبعد السمين هذا التوجيه ؛ لأنّ الجمل في قوله تعالى : « ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون * ما كان الله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرًا فإنما يقول

---

(١) إعراب القرآن ٥٢/١.

(٢) مريم : آية ٣٠.

(٣) جامع البيان ٨٥/١٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

له كن فيكون » اعتراضية ليست من قول عيسى عليه السلام[١].

قلت : توجيه الفراء الثالث يشاركه في ذلك أيضًا.

التوجيه السادس :

أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع نصب بفعل مضمر ، والتقدير : "وقضى أنّ الله ربي وربكم".

وهذا التوجيه اقتصر عليه ابن خالويه[٢] ، ويؤخذ عليه الجنوح إلى الإضمار مع عدم الحاجة إليه.

التوجيه السابع :

أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع نصب عطفًا على "سبحانه" من قوله : « ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون ».

ونسب مكي التوجيه إلى الفراء[٣] ، وفي تلك النسبة شك ؛ لأنّ هذا التوجيه ليس في كتابه ، ولم يذكره أحدٌ من المعربين فضلاً عن نسبته ، ثم إن هذا التوجيه يكتنفه الغموض ؛ إذ لم يظهر لي معنى القراءة عليه.

التوجيه الثامن :

أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع رفع عطفًا على "قولُ الحق"[٤] من قوله : « ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون » .

---

(١) الدر ٦٠١/٧.

(٢) إعراب القراءات السبع ١٩/٢.

(٣) الكشف ٨٩/٢.

(٤) قرأ بالنصب ابن عامر وعاصم ويعقوب ، وقرأ الباقون بالرفع .

السبعة ٤٠٩، والمبسوط ٢٨٩، والتذكرة ٤٢٥/٢، والتيسير ١٤٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا التوجيه اقتصر عليه ابن عطية[١] ، وهو لا يستقيم إلا لمن كان يقرأ "قول الحق" بالرفع ، وقوله : "وأنّ الله" بالفتح ، وكذلك قرأ السبعة ، فإنّ من كان منهم يقرأ بفتح الهمزة كان يقرأ "قول الحق" بالرفع[٢] ، لكنّ يعقوب البصري من العشرة قرأ بفتح الهمزة في طريق من طرقه مع أنّه يقرأ "قول الحق" بالنصب[٣] ؛ لذا أرى أنّ هذا التوجيه ضعيف ؛ لعدم استقامته في قراءة يعقوب.

والراجح عندي من توجيهات القراءة التوجيه الثاني الذي ذكره الفراء ، وهو أن يكون فتح الهمزة لدخول لام التعليل ؛ لصحته معنى وصناعة بخلاف التوجيهات الأخرى ؛ فإنها لم تخل من قادح.

---

(١) المحرر ١١/٣٠.

(٢) سبق أنّ من يقرأ بفتح الهمزة من السبعة هم ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وهؤلاء يقرؤون "قول الحق" بالرفع.

(٣) قرأ يعقوب في رواية رويس محمد بن المتوكل بالفتح ، وقرأ في رواية غيره بالكسر.
المبسوط ٢٨٩، والتذكرة ٢/٤٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٩ـ فتح همزة (أنّ) لوقوعها وصلتها فاعلاً للمصدر

قال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾(١).

قال الفراء : « "إنه يبدأ الخلق" مكسورة ؛ لأنّها مستأنفة ، وقد فتحها بعض القراء(٢)، ونُرى أنه جعلها اسمًا للحق ، وجعل "وعد الله" متصلاً بقوله : "إليه مرجعكم" ، ثم قال : "حقًّا أنّه يبدأ الخلق" ، فـ"أنّه" في موضع رفع ، كما قال الشاعر(٣) :

أحقًّا عباد الله أنْ لستُ لاقيًا ... بثينة أو يلقى الثريا رقيبها

وقال الآخر(٤) :

أحقًّا عبادَ الله جُرْأةُ مُحْلِقٍ ... عليّ وعد أعييت عادًا وتبعًا»(٥)

لقراءة فتح همزة "أنّه يبدأ الخلق" ستة توجيهات ، للفراء توجيه منها :

---

(١) يونس : آية ٤.

(٢) قرأ بالفتح أبو جعفر المدني وسهل بن شعيب والأعمش وطلحة ، وقرأ الباقون بالكسر .

شواذ ابن خالويه ٦١، والمبسوط ٢٣٢، وشواذ القراءات ٢٢٤، والنشر ٢/٢٨٢، وإتحاف فضلاء البشر ٢/١٠٤.

(٣) من الطويل ، لجميل بثينة ، في : ديوانه ٣٢، وتهذيب اللغة "رقب" ٩/١٣٠، وأساس البلاغة ٢٤٤، ولسان العرب ١/٤٢٥.

رقيب النجم : الذي يغيب بطلوعه ، ورقيب الثريا الإكليل ، فلا يطلع حتى تغيب ، فلا يلتقيان أبدًا.

(٤) من الطويل ، لم أقف على قائله ، وهو في : خزانة الأدب ١٠/٢٨٥ نقلاً عن الفراء ، وقد روى الفراء البيت بصرف "عاد" ، وبمنعه في ٢/٩، ١٩.

ومُحْلِق اسم رجل .

(٥) معاني القرآن ١/٤٥٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

توجيه الفراء :

ذكر في وجه فتح الهمزة أمرين :

١ــ أنّ من فتح الهمزة جعلها اسمًا للحق.

٢ــ أنّها في موضع رفع.

والغموض يكتنف الأمر الأول ؛ إذ لم أتبيّن مراده بالاسم في مثل هذا السياق ، و لم أقف على من بيّن ذلك ممن درس مصطلحات الفراء أو الكوفيين.

ولغموض كلام الفراء نسبت إليه أقوال ثلاثة في توجيه القراءة :

الأول : أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع رفع فاعلاً للمصدر "حقًّا" ، وهو مصدر نائب عن فعله مؤكدٌ لمضمون الجملة(١) ، والمصدر النائب عن فعله يجوز أن يعمل في مذهب الفراء (٢).

وهذا التوجيه نسبه إلى الفراء النحاس(٣).

الثاني : أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع رفع فاعلاً للفعل الذي نصب "حقًّا".

وهذا التوجيه نسبه إلى الفراء السمين(٤) ، وربما أخذ ذلك من قول ابن عطية : « وقال الفراء : موضعها رفع على تقدير : يحق أنّه »(٥).

الثالث : أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع رفع مبتدأ(٦).

---

(١) ينظر ذلك في : شرح المفصل لابن يعيش ١١٦/١، وشرح التسهيل ١٨٩/٢، وأوضح المسالك ٢٢٢/٢-٢٢٣، وتعليق الفرائد ١٠٠/٥، والتصريح ٣٣٢/١، وهمع الهوامع ١٢٤/٣.

(٢) شرح التسهيل ١٢٨/٣، وارتشاف الضرب ٢٢٥٥/٥.

(٣) القطع والائتناف ٣٧٢.

(٤) الدر ١٤٨/٦.

(٥) المحرر ٩/٩، ونقل أبو حيان ما ذكره ابن عطية في : البحر ١٢٤/٥ . وفي المطبوع تحريف.

(٦) التوجيهات والآثار النحوية والتصريفية ٢٤٩/١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والذي أراه أليق بكلام الفراء القول الأول ، يدل على ذلك أمور :

١ــ أنّ الفراء يرى أنّ "حقًّا" منصوبة على المصدرية ، يقول : « ونصب قوله : "وعد الله حقًّا" بخروجه منهما »[١] ، والنصب بالخروج من الجملة يراد به عند الفراء والكوفيين المصدر المؤكد للجملة[٢] ، فــ"وعد" و"حقًّا" مصدران مؤكدان للجملة قبلهما.

وما ذهب إليه الفراء هو أيضًا مذهب الأخفش[٣] والجرمي[٤] والمبرد[٥] والزجاج[٦] والنحاس[٧] ، وهو جارٍ عندهم في "حقًّا" أينما وردت.

وإذا ثبت ذلك عُلمَ أنّ القول الثالث لا يمكن حمل كلام الفراء عليه ؛ لأنّ المصدر المؤول من "أنّ" وصلتها سيكون مبتدأ لا خبر له ، و"حقًّا" توكيد مقدم.

إنّما هذا القول يصح على مذهب من جعل "حقًّا" منصوبة على الظرفية كالخليل وسيبويه[٨] وابن السراج[٩] ؛ لأنّ "حقًّا" ستكون خبرًا مقدمًا للمصدر المؤول.

ولو كان الفراء يرى أنّ "حقًّا" ظرف لم يصح هذا القول على مذهبه أيضًا ؛ لأنّ الكوفيين يمنعون تقدم الخبر على المبتدأ مطلقًا ، ولأعرب المصدر المؤول فاعلاً للظرف وإن لم

---

(١) معاني القرآن ١/٤٥٧.

(٢) ينظر : مصطلحات النحو الكوفي ١٥٨، ونص على مذهب الفراء في "حقًّا" الأزهري في : تهذيب اللغة "حقَّ" ٣/٣٥٧.

(٣) معاني القرآن ١/٢٣٤-٢٣٥.

(٤) خزانة الأدب ١/٤٠٣.

(٥) المقتضب ٣/٢٦٦.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣/٧.

(٧) إعراب القرآن ١/٢٨٣، ٢/٢٤٤، وشرح أبيات سيبويه له ٣١٩.

(٨) الكتاب ٣/١٣٥. وينظر : القطع والائتناف ٣٧٢-٣٧٣.

(٩) الأصول ١/٢٧٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يعتمد فرارًا من ذلك ؛ لجواز ذلك في مذهبه[١].

٢ــ أنّ الفراء يرى أنّ المصدر النائب عن فعله هو العامل فيما بعده[٢] ، وعلى ذلك فإنّ جعل المصدر المؤول فاعلاً للمصدر هو الموافق لمذهبه في عمل المصدر النائب عن فعله.

٣ــ أنّ من نسب إليه القول الأول هو النحاس ، وقوله أولى بالقبول من السمين ؛ لقدمه وعنايته بآراء الفراء والكوفيين.

التوجيه الثاني :

أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع نصب مفعولاً به للفعل الذي نصب "وعد الله" ، والتقدير : "وعد الله وعدًا بدء الخلق ثم إعادته"[٣].

وهذا التوجيه نسب إلى أبي حاتم السجستاني[٤] ، وجوّزه النحاس[٥] وابن جني[٦] والزمخشري[٧] وغيرهم[٨].

---

(١) الإنصاف م(٩) ١/٦٥، والتبيين م(٣٢) ٢٤٥، وشرح المفصل لابن يعيش ١/٩٢، وشرح الكافية للرضي ١/٢٤٧-٢٤٨.

(٢) شرح التسهيل ٣/١٢٨، وارتشاف الضرب ٥/٢٢٥٥.

ومذهب الفراء هو أيضًا مذهب سيبويه والأخفش والزجاج والفارسي . وذهب المبرد والسيرافي إلى أنّ العامل هو الفعل المضمر الناصب للمصدر.

ينظر : الكتاب ١/١١٥-١١٦، والمقتضب ٤/١٥٧، وشرح السيرافي ١/٢٢٦ب، والتعليقة ٢/٢٤٨، وشرح التسهيل ٣/١٢٨، وشرح الكافية للرضي ٣/٤١٠-٤١١، وارتشاف الضرب ٥/٢٢٥٥، والمساعد ٢/٢٤٤، وهمع الهوامع ٥/٧٦.

(٣) الكشاف ٢/٢٢٥.

(٤) إيضاح الوقف والابتداء ٢/٧٠٣، والقطع والائتناف ٣٧٢.

(٥) إعراب القرآن ٢/٢٤٥.

(٦) المحتسب ١/٣٠٧.

(٧) الكشاف ٢/٢٢٥.

(٨) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التفسير الكبير ١٧/٣٠، والفريد ٢/٥٣٢، والبحر ٥/١٢٤، والدر ٦/١٤٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وذكر ابن جني أنّ "أنّ" وصلتها لا يجوز أن تكون منصوبة بالمصدر "وعد الله" ؛ لأنه قد وصف بـــ"حقًّا" ، والمصدر الموصوف لا يعمل ؛ لأنّ الصفة تؤذن بتمام الموصوف وانقضاء أجزائه(١).

التوجيه الثالث :

أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع نصب أو خفض(٢) بترع الخافض ، والتقدير : "إليه مرجعكم جميعًا ؛ لأنّه يبدأ الخلق".

وهذا التوجيه اقتصر عليه الزجاج(٣) ، وجوّزه النحاس(٤) وابن جني(٥) والزمخشري(٦) وغيرهم(٧).

التوجيه الرابع :

أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع نصب بدلاً من قوله "وعد الله".

وهذا التوجيه جوّزه ابن عطية(٨) وجماعة من المعربين(٩).

---

(١) المحتسب ٣٠٧/١. وينظر منع عمل المصدر الموصوف في : شرح التسهيل ١٠٨/٣، ٢٢٩/٢، وارتشاف الضرب ٢٢٥٨/٥، وهمع الهوامع ٦٩/٥.

(٢) مضى الخلاف ص :١٤٠.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٧/٣.

(٤) إعراب القرآن ٢٤٥/٢.

(٥) المحتسب ٣٠٧/١.

(٦) الكشاف ٢٢٥/٢.

(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التفسير الكبير ٣٠/١٧، والتبيان ٦٦٥/٢، والجامع ٣٠٩/٨، والفريد ٥٣٢/٢، والدر ١٤٨/٦-١٤٩، وروح المعاني ٦٤/٦، والتحرير والتنوير ١٧/١١.

(٨) المحرر ٩/٩.

(٩) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : البحر ١٢٤/٥، والدر ١٤٩/٦، والتحرير والتنوير ١٧/١١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التوجيه الخامس :

أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع رفع فاعلاً للفعل الذي نصب "حقًّا".

وهذا التوجيه جوّزه الزمخشري(١) والمنتجب(٢) ، وسبق أنّ السمين نسبه إلى الفراء.

التوجيه السادس :

أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع رفع مبتدأ ، و"حقًّا" منصوبة على الظرفية ، وهي خبر المبتدأ.

وهذا التوجيه جوّزه السمين(٣).

هذا ما قيل في توجيه القراءة ، والذي يترجح عندي هو التوجيه الثالث ؛ لأنّه يجعل القراءة تتفق وقراءة كسر الهمزة في المعنى ؛ ذلك أن قراءة الكسر على الاستئناف المراد به التعليل ؛ فإن الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ ذكر أنّ مرجع الخلق إليه جميعًا لا محالة ، وقوله : « إنه يبدأ الخلق ثم يعيده » تعليل لذلك ؛ لأنّ الذي يبدأ الخلق ثم يعيده مرة أخرى قادر على جمعه وردّه إليه ، وهذا المعنى تؤديه قراءة الفتح على التوجيه الثالث.

---

(١) الكشاف ٢/٢٢٥.

(٢) الفريد ٢/٥٣٢-٥٣٣.

(٣) الدر ٦/١٤٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٠ـ فتح همزة (إنّ) لوقوعها وصلتها نائب فاعل

قال تعالى : ﴿ ÏŠ#qèÛ 7Rî 7 øèR ô=z$ù 7ƒ‘ ÏB& þôÑ ÇÍÈ é&›qßJ»ƒ “ ÏŠqè%ç $g8?& $Y=ù ﴾ “ ¼çnu Ä ¨ßgs)ßJø9$# ﴾[١].

قال الفراء : « وقال في "طه" : ﴿ ÏŠqè%ç $g8?& $Y=ù ﴾ ﴿ 7ƒ‘ ÏB& þôÑ ÇÍÈ é&›qßJ»ƒ “ ÏŠqè%ç $g8?& $Y=ù ﴾، فكسرت "إنِّي" ، ولو فتحت كان صوابًا من الوجهين : أحدهما أن تجعل النداء واقعًا على "أنّ" خاصة لا إضمار فيها ، فتكون "أنّ" في موضع رفع ، وإنْ شئت جعلت في "نودي" اسم موسى مضمرًا ، وكانت "أنّ" في موضع نصب تريد : "بأنّي أنا ربك" ، فإذا خلعت الباء نصبته »[٢].

وقال : « وقوله : "يا موسى إني" إن جعلت النداء واقعًا على "موسى" كسرت "إني أنا ربك" ، وإن شئت أوقعت النداء على "أنِّي" وعلى "موسى" ، وقد قرئ بذلك[٣]»[٤].

لقراءة فتح الهمزة في قوله : « إني أنا ربك » توجيهات أربعة ، للفراء اثنان منها :

توجيه الفراء الأول :

أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع رفع نائب فاعل للفعل "نودي" ، وهذا التوجيه أراده الفراء بقوله : « ولو فتحت كان صوابًا من الوجهين : أحدهما أن تجعل النداء وقعًا على "أنّ" خاصة لا إضمار فيها ، فتكون "أنّ" في موضع رفع » ، وقوله يتضمن أمرين :

---

(١) طه : آية ١١-١٢.

(٢) معاني القرآن ٢١١/١.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الهمزة ، وقرأ باقي السبعة بالكسر.

السبعة ٤١٧، والتيسير ١٥٠، والنشر ٣١٩/٢.

(٤) معاني القرآن ١٧٥/٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١ــ أنّ الفعل "نودي" واقع على "أنَّي" ، وليس في الفعل اسم مضمر يكون نائبًا للفاعل.

٢ــ أنّ موضع "أنّ" رفع.

وهذان الأمران يقودان إلى أنّ المصدر المؤول من "أنّ" وصلتها نائب فاعل.

وهذا التوجيه لم يذكره الفراء حين عرض للقراءة في موضعها من السورة ، وإنّما ذكره مع توجيه آخر استطرادًا في سورة آل عمران .

وهذا التوجيه اقتصر عليه الطبري[١] وأحمد الأشموني (من علماء القرن الحادي عشر)[٢]

توجيه الفراء الثاني :

أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع نصب بنزع الخافض[٣] ، والتقدير : "نودي بأنّي أنا ربك" ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل "نودي".

وهذا التوجيه اختاره أبو حيان[٤] والسمين[٥] ، واقتصر عليه الزجاج[٦] والنحاس[٧] والأزهري[٨] وابن خالويه[٩] والفارسي[١٠] وكثير من النحويين[١١].

---

(١) جامع البيان ١٦/١٤٥.

(٢) منار الهدى ٢٤١.

(٣) على مذهب الفراء ، وسبق الخلاف ص ١٤٠.

(٤) البحر ٦/٢٣٠.

(٥) الدر ٨/١٦.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٥١.

(٧) إعراب القرآن ٣/٣٣.

(٨) علل القراءات ١/٣٧٩.

(٩) إعراب القراءات السبع ٢/٢٨.

(١٠) الحجة ٥/٢١٨.

(١١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الكشف ٢/٩٦، وشرح الهداية ٢/٤١٥، والوسيط ٣/٢٠٢، والكشاف ٢/٥٣١، وكشف المشكلات ٢/٨١٣، ومفاتيح الأغاني ٢٧٢، والموضح ٢/٨٢٩-٨٣٠، والبيان ٢/١٣٨، والتفسير الكبير ٢٢/١٦، والتبيان ٢/٨٨٦، وإبراز المعاني ٥٨٧، والجامع ١١/١٧٣، والتحرير والتنوير ١٦/١٠٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ونائب الفاعل للفعل "نودي" على هذا التوجيه فيه قولان :

١ــ أنّه ضمير يعود على موسى ــ عليه الصلاة والسلام ــ وهو قول الفراء والفارسي[١]، وجوّزه بعض المتأخرين[٢].

٢ــ أنّه ضمير مصدر الفعل "نودي" ؛ أي : "نودي النداء" ، ويكون ما بعده مفسرًا له ، وهذا القول جوّزه العكبري[٣] والمنتجب[٤] ، وضعّفه السمين[٥].

وعندي أنّ القول الأول أرجح ؛ لأنّ موسى ــ عليه الصلاة والسلام ــ قد جرى ذكره قبل الإضمار ، والمعنى عليه أظهر.

التوجيه الثالث :

أنْ تكون الهمزة فتحت على تقدير لام العلة ؛ أي : "لأنّي أنا ربك فاخلع نعليك" ، وموضع "أنّ" وصلتها نصب أو خفض على خلاف النحويين فيما نزع منه الخافض ، والجار والمجرور متعلقان بقوله : "فاخلع" ونائب الفاعل للفعل "نودي" فيه القولان السابقان في التوجيه الثاني.

وهذا التوجيه اقتصر عليه ابن عطية[٦] ، وضعّفه السمين[٧] والألوسي[٨].

---

(١) الحجة ٥/٢١٩.

(٢) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التبيان ٢/٨٨٦، والفريد ٣/٤٢٧، والدر ٨/١٦، وروح المعاني ٨/٤٨٢.

(٣) التبيان ٢/٨٨٦.

(٤) الفريد ٣/٤٢٧.

(٥) الدر ٨/١٦.

(٦) المحرر ١١/٦٦.

(٧) الدر ٨/١٦.

(٨) روح المعاني ٨/٤٨٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التوجيه الرابع :

أنْ تكون "أنّ" وصلتها في موضع نصب بفعل مضمر ، والتقدير : "واذكر أنّي أنا ربك".

وهذا التوجيه اختاره الألوسي(١).

هذا ما قيل في توجيه القراءة ، والراجح عندي منها التوجيه الثاني الذي ذكره الفراء ، واقتصر عليه أكثر المعربين ، وهو أن يكون الفتح على تقدير الباء ؛ لأنّ النداء يوصل بها ، يقال : "ناديته بكذا"(٢) ، وقال الشاعر(٣) :

ناديت باسم ربيعة بـــن مُكـــدَّم إنّ المنَـــوَّه باسمـــه الموثـــوق

وقريب من هذا أن يكون الفتح على تقدير لام العلة.

أما التوجيه الأول الذي ذكره الفراء ففيه شيء من الغموض ؛ لذا أهمله أكثر المعربين ، وأمّا التوجيه الرابع ففيه جنوح إلى الإضمار مع عدم الدليل عليه ، وإمكان حمل القراءة على غيره.

---

(١) روح المعاني ٨/٤٨٣.

(٢) الحجة ٥/٢١٨، والمحرر ١١/٦٦.

(٣) من الكامل ، عجزه للفرزدق ، في : ديوانه ٥٧٠، وغير منسوب في : الحجة ٥/٢١٨، وكتاب الشعر ٢/٣٩٥، والشيرازيات ١/١١٣، ٢/٥١٩، ٥٩٨ (ط. هنداوي) ، والمحرر ١١/٦٦، والخزانة ٦/٥٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢١ـ فتح همزة (أنّ) لوقوعها وصلتها مفعولاً

قال تعالى : ﴿ ... ﴾[١].

قال الفراء : « وقوله : ﴿ ... ﴾ كسرها الأعمش على الاستئناف ، ونصبها من سواه[٢] على : "إنّي جزيتهم الفوز بالجنة" فـــ"أنّ" في موضع نصب ، ولو جعلتها نصبًا من إضمار الخفض : "جزيتهم لأنهم هم الفائزون بأعمالهم في السابق" »[٣].

ذكر الفراء لقراءة فتح همزة "أنّهم هم الفائزون" توجيهين ، اقتصر عليهما من جاء بعده من المعربين :

التوجيه الأول :

أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع نصب مفعولاً ثانيًا لـــ"جزيتهم" ، والمفعول الأول الهاء في "جزيتهم" ؛ إذ "جزى" يتعدى إلى مفعولين كقوله تعالى : ﴿ ... ﴾[٤].

وهذا التوجيه أراده الفراء بقوله : « ونصبها من سواه على : "إنّي جزيتهم الفوز بالجنة" ؛ فـــ"أنّ" في موضع نصب » ؛ إذ قدّر المصدر المؤول بعد الفعل وحكم على موضعه بالنصب.

---

(١) المؤمنون : آية ١١١.

(٢) قرأ بكسر الهمزة حمزة والكسائي ونافع في رواية ، وقرأ باقي السبعة بالفتح.

السبعة ٤٤٨-٤٤٩، والتبصرة ٦٠٧، والتيسير ١٦٠، والنشر ٢/٣٢٩-٣٣٠، وإتحاف فضلاء البشر ٢/٢٨٨-٢٨٩.

(٣) معاني القرآن ٢/٢٤٣.

(٤) الإنسان : آية ١٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا التوجيه اختاره المبرد[١] والكرماني (ت٥٦٣هـ)[٢] وابن الجوزي[٣] ، واقتصر عليه الأزهري[٤] والواحدي[٥] والزمخشري[٦] ، وجوّزه الطبري[٧] والزجاج[٨] والفارسي[٩] وكثير من النحويين[١٠].

التوجيه الثاني :

أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع نصب[١١] بنزع الخافض ، والتقدير : "جزيتهم ؛ لأنّهم هم الفائزن بأعمالهم في السابق".

وعلى هذا التوجيه يكون المفعول الثاني لـ"جزيتهم" محذوفًا تقديره : "الجنة" ، أو"رضواني"[١٢].

---

(١) حجة القراءات ٤٩٢-٤٩٣.

(٢) مفاتيح الأغاني ٢٩٥.

(٣) زاد المسير ٤٩٤/٥.

(٤) علل القراءات ٤٤٣/٢.

(٥) الوسيط ٣٠٠/٣.

(٦) الكشاف ٤٤/٣.

(٧) جامع البيان ٦١/١٨.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٢٤/٤.

(٩) الحجة ٣٠٦/٥.

(١٠) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : حجة القراءات ٤٩٢، والكشف ١٣٢/٢، ومشكل إعراب القرآن ٥٠٦/٢، وشرح الهداية ٤٣٨/٢، والمحرر ٢٥٧/١١، والبيان ١٨٩/٢، والتفسير الكبير ١٢٦/٢٣، والتبيان ٩٦١/٢، والفريد ٥٨١/٣، وإبراز المعاني ٦١١، والجامع ١٥٥/١٢، والبحر ٤٢٣/٦-٤٢٤، والدر ٣٧٢/٨.

(١١) هذا على مذهب الفراء.

(١٢) الفريد ٥٨١/٣، والبحر ٤٢٣/٦، والدر ٣٧٢/٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اختار التوجيه ابن أبي مريم[١] وأبو حيان[٢] والسمين[٣] ، واقتصر عليه ابن الأنباري[٤] وابن خالويه[٥] ، وجوّزه الطبري[٦] والزجاج[٧] والفارسي[٨] وكثير من النحويين[٩].

والتوجيهان السابقان جائزان من حيث الصناعة ، لكن بينهما فرق في المعنى ؛ فالتوجيه الأول الذي يكون فيه المصدر المؤول مفعولاً ثانيًا لـــ"جزيتهم" يجعل الفوز هو جزاء المؤمنين ، والتوجيه الثاني يجعل الفوز علة لجزاء المؤمنين.

ويظهر لي أنّ التوجيه الأول أرجح؛ لأنّ جعل الفوز هو الجزاء يجعل المراد بالفوز الجنة، وذلك موافق لأكثر الآيات التي ورد فيها جزاء المؤمنين بدخولهم الجنة ، فقد وصف دخولهم بأنّه الفوز ، كقول الله تعالى : ﴿ $kŽÏ ûïÏ$Ï» z ãgRF{$$kÉÐB `Ï “ ìøB ÌM»Z_ ÏNº§ ª! $$Ò‰ãÏ ﴾ ، وقول الله تعالى : ﴿ ãÏèÏ$ÏãÏqy‚ÏÏ7 ÏŒE “ ìøB ÌM»Z_ Ò=ÏàÏÅ6ÏãÏr ÏÏ/qçF ÏÏ9 ÏÏÏÏf ﴾[١٠] ،

(١) الموضح ٩٥٢/٢.

(٢) البحر ٤٢٤/٦.

(٣) الدر ٣٧٢/٨.

(٤) إيضاح الوقف والابتداء ٧٩٤/٢.

(٥) إعراب القراءات السبع ٩٦/٢.

(٦) جامع البيان ٦١/١٨.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢٤/٤.

(٨) الحجة ٣٠٦/٥.

(٩) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : حجة القراءات ٤٩٢-٤٩٣، والكشف ١٣٢/٢، ومشكل إعراب القرآن ٥٠٦/٢، وشرح الهداية ٤٣٨/٢، والمحرر ٢٥٧/١١، والبيان ١٨٩/٢، والتفسير الكبير ١٢٦/٢٣، والتبيان ٩٦١/٢، والفريد ٥٨١/٣، وإبراز المعاني ٦١١، والجامع ١٥٥/١٢.

(١٠) التوبة : آية ٨٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ ãÎàèøßãÏÿøóßϑ7ÏŒ 5ΟŠãÏM»Z_ 'Îì≈tóÚ `Å»¡Br ãΝ¥Ρ$$ΚΒÉΒ `Β ﴾[1] ، وآيات أخرى كثيرة[2].

وربما كان هذا هو مراد المبرد حين علل اختياره التوجيه الأول بأنّ الفوز هو الجزاء لا علة له[3].

(١) الصف : آية ١٢.

(٢) ينظر مثلاً : النساء : الآية ١٣، والتوبة : الآية ١٠٠، والحديد : الآية ١٢، والحشر : الآية ٢٠، والتغابن : الآية ٩، والبروج : الآية ١١.

(٣) حجة القراءات ٤٩٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٢ــ فتح همزة (إنّ) لدخول حرف الجر المحذوف عليها

قال تعالى : ﴿ ©ĝ‰$ ª! ®Rçq¼ w ĵ9»m ĵž w qèd J#r ĵ=ï3è èq (#q$#ė Ėù%#$ J+$ ĵ#R$ Ǩ ó X w

ĵ9»m ĵž w qèd $#ê-/ã$ èš ĺ#$ Û6 ÅŠø ĐÈ Ç ĵb$!#$ úšèY‰$ ¾#<$ Ml»Ĉ=» Ð rB$#$ ± #=#$ G@% ú šéèq (

#$ÅG»=»| ž ĵB è‰/ `B $#!äèd# ĐŲè $#Jó /ÿ·$ 6ÿ#$ rB` /#ä3ÿ ƒ$»«M $! ùû c $! ®ï ƒĵ

$#øt$; Ė ﴾[1].

قال الفراء : « وقوله : ﴿ ©ĝ‰$ ª! ®Rçq¼ w ĵ9»m ĵž w qèd ﴾ قد فتحت القراء الألف من "أنّه" ، ومن قوله : « أنّ الدين عند الله الإسلام »[2][على الواو تراد في قوله : « أنّ الدين » كأنّه قال : "شهد الله أنّه لا إله إلا هو ، وأنّ الدين عنده الإسلام"][3].

وإنْ شئت جعلت « أنّه » على الشرط ، وجعلت الشهادة واقعة على قوله : « أنّ الدين عند الله الإسلام » ، وتكون "أنّ" الأولى يصلح فيها الخفض ، كقولك : "شهد الله بتوحيده أنّ الدين عنده الإسلام" ، وإنْ شئت استأنفت "إنّ الدين" بكسرها وأوقعت الشهادة على "أنّه لا إله إلا هو" ... وقرأ ابن عباس بكسر الأول وفتح "أنّ الدين عند الله الإسلام" ، وهو وجه جيّد ، جعل "إنّه لا إله إلا هو" مستأنفة معترضة ، كأنّ الفاء تراد فيها ، وأوقع الشهادة على "أنّ الدين عند الله"»[4] .

---

(١) آل عمران : آية ١٨-١٩، ومثلها في فتح همزة "إنّ" لدخول حرف الجر المحذوف قوله تعالى : ﴿ r_»¤ $R®7ĩ_ú ĵó ŽãÏ¿ $#!ĵ Þ7èù •ó 6ù q ãa ãa ... ﴾ [يونس : آية ٩٠] ، وقوله تعالى : ﴿ ĵ ø¢ …» šRÂ|M$#èƒſ$#6 ĵ¿ ﴾ [الدخان : آية ٤٩]. وهي في معاني القرآن على الترتيب : ١/٤٧٨، ٣/٤٣.

(٢) قرأ الجمهور : "أنّه لا إله إلا هو" بالفتح ، وقرأ ابن عباس بكسر الهمزة.

وقرأ الكسائي : "أنّ الدين عند الله الإسلام" بالفتح ، وقرأ باقي السبعة بكسر الهمزة.

السبعة ٢٠٢-٢٠٣، والتيسير ٨٧، والإقناع ٢/٦١٨، والنشر ٢/٢٣٨.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوع ، وهو في المخطوط ٣١ب.

(٤) معاني القرآن ١/١٩٩-٢٠٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وجّه الفراء قراءتي فتح الهمزة من قوله : « أنّه لا إله إلا هو »، وقوله : « أنّ الدين عند الله الإسلام » ، وهو في توجيه قراءة فتح الهمزة في قوله : « أنّه لا إله هو » ينظر إلى قوله : « أنّ الدين عند الله الإسلام » ، وسبب ذلك أنها مصدرة بـــ"إنّ" وفيها قراءتان بالكسر والفتح ، ويسبق "أنّ" في الآيتين فعل يصح وقوعه على كل واحد منهما.

لأجل ذلك ذكر الفراء لقراءة : « أنّه لا إله إلا هو » توجيهين ، أحدهما خصه بقراءة الكسائي الذي يفتح "أنّ" في الآيتين :

التوجيه الأول :

أنْ تكون "أنّ" وصلتها معمولة للفعل "شهد" بتقدير حرف الجر ؛ أي : "شهد الله بأنّه أو على أنّه لا إله إلا هو"(١).

وتوجيه الفراء هذا يجوز أن يكون على قراءة جمهور السبعة الذين يقرؤون : "إنّ الدين عند الله الإسلام " بالكسر ، وأن يكون على قراءة الكسائي الذي يفتح "أن" في الآيتين.

وتوجيهه اقتصر عليه المبرد(٢) والزجاج(٣) والزمخشري(٤) والمنتجب(٥) وأبو حيان(٦) والسمين(٧) .

---

(١) الكشاف ٤١٨/١، والفريد ٥٥٣/١، والجامع ٤٣/٤، والدر ٧٤/٣.

وذهب المنتجب إلى أنّه إنْ نُظر إلى معنى "شهد" ـ وهو علم ـ لم يحتج إلى إضمار حرف ، بل تتعدى "شهد" بنفسها.

(٢) معاني القرآن الكريم للنحاس ٣٧٠/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٦/١.

(٤) الكشاف ٤١٨/١.

(٥) الفريد ٥٥٣/١-٥٥٤.

(٦) البحر ٤٠٣/٢.

(٧) الدر ٧٤/٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التوجيه الثاني :

وهو على قراءة الكسائي الذي يفتح "أنّ" في الآيتين ؛ إذ ذهب إلى أنّ "أنّ" وصلتها في موضع نصب بنزع الخافض هو حرف العلة ، والتقدير : "شهد الله بأنّه أو لأنّه"(١).

أما الفعل "شهد" فقد عمل في "أنّ" الثانية في قوله : "أنّ الدين عند الله الإسلام".

وهذا التوجيه هو الظاهر من قول الفراء : « وإنْ شئت جعلت "أنّ" على الشرط وجعلت الشهادة واقعة على قوله : « أنّ الدين عند الله الإسلام » ، وتكون "أنّ" الأولى يصلح فيها الخفض كقولك : "شهد الله بتوحيده أنّ الدين عنده الإسلام" ».

إذ يظهر أنّه يريد بالشرط العلة لأمرين :

١ــ أنّه أجاز دخول الخافض على "أنّه" ، ثم أدخل الباء في تقديره ، وهو قوله : "شهد الله بتوحيده" ، والباء تأتي لإفادة معنى التعليل كاللام(٢).

٢ــ أنّ الواحدي والسمين ذهبا إلى أنّ مراده بالشرط العلة ، وعلل السمين تعبير الفراء بالشرط عن العلة باتفاق المشروط والمعلول في توقف كل واحد منهما على الشرط والعلة ، لكنّه مع ذلك يرى أنّ كلام الفراء في توجيه القراءة يعتريه الإشكال ، ثم إنّ

---

(١) قدّر الفراء الباء في المعاني ، ونُسب إليه تقدير اللام في : الدر ٣/٨٦.

(٢) ذهب ابن مالك إلى أنّ من معاني الباء التعليل ، قال : « وهي التي يحسن غالبًا في موضعها اللام » . شرح التسهيل ٣/١٥٠.

وينظر : التسهيل ١٤٥، وشرح الكافية الشافية ٢/٨٠٤، وارتشاف الضرب ٤/١٦٩٦، والجنى الداني ٣٩-٤٠، والمساعد ٢/٢٦٢، وشفاء العليل ٢/٦٦٣.

وأكثر النحويين لم يذكروا باء التعليل استغناء بباء السببية ؛ لأنّ السبب والعلة عندهم واحد.

ينظر : ارتشاف الضرب ٤/١٦٩٦، والجنى الداني ٣٩-٤٠.

وينظر اتحاد معنى السبب والعلة في : النهاية في غريب الحديث والأثر "علل" ٣/٢٩١، واللسان ١١/٤٧١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في تسمية العلة شرطًا مخالفة لاصطلاح النحويين[١].

وقول الفراء : « وتكون "أنّ" الأولى يصلح فيها الخفض » قد يُوهم أنّه يرى أنّ الموضع خفض ، وليس الأمر كذلك ، بل أرى أنّه أراد أنّ دخول الخافض جائز ؛ لذا فتحت الهمزة ، وقد مضى بيان مذهبه فيما نزع منه الخافض ، ومناقشة ما يشبه هذه العبارة الموهمة بمخالفة مذهبه[٢].

وما ذهب إليه الفراء هنا تابعه فيه الطبري[٣].

أمّا قراءة فتح الهمزة من قوله : « أنّ الدين عند الله الإسلام » فقرأ بها عبد الله بن عباس (ت٦٨هـ) ـ رضي الله عنهما ـ والكسائي ؛ لكنّ ابن عباس يكسر همزة "إنّ" من قوله : « إنّه لا إله إلا هو » ، والكسائي يفتحها .

وقد ذكر الفراء لوجه فتح همزة "أنّ الدين" في قراءة الكسائي توجيهين ، أمّا في قراءة ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فذكر لها توجيهًا ، وإليك التفصيل :

أ ـ توجيه القراءة على قراءة ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ :

لفتح همزة "أنّ الدين عند الله الإسلام" على قراءة ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ توجيهان ، أحدهما للفراء :

توجيه الفراء :

أن تكون "أنّ" وصلتها معمولة للفعل "شهد" بتقدير حرف الجر ، والتقدير : "شهد الله بأنّ الدين عند الله الإسلام"[٤] .

---

(١) الدر ٣/٨٦.

(٢) ينظر ص : ١٤٠.

(٣) جامع البيان ٣/٢١٠.

(٤) معاني القرآن ١/٢٠٠، وينظر : الدر ٣/٨٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا التوجيه اقتصر عليه الزمخشري[١] وابن عطية[٢] والمنتجب[٣] والسمين[٤] .

وضُعِّف هذا التوجيه بأمرين :

١ــ ما ذكره أبو حيان من أنّه يلزم على هذا التوجيه الاعتراض بأكثر من جملة[٥] .

وما ذكره أبو حيان مسألة اختلف فيها النحويون ، والراجح جواز الاعتراض بأكثر من جملة[٦].

٢ــ أنّ فيه وضع الظاهر موضع المضمر ؛ لأنّ التقدير على هذا التوجيه : "شهد الله بأنّ الدين عند الله الإسلام" ، فأعيد لفظ الجلالة مع تقدم ذكره ، والوجه في مثله أن يوضع الضمير موضع الاسم الظاهر[٧] .

وأجيب عن هذا بأن العرب تضع الظاهر موضع المضمر كثيرًا في الجملة الواحدة إذا كان المقام مقام تعظيم وتفخيم[٨] كقوله تعالى : ﴿ ﴾[٩] ، وقوله تعالى: ﴿ ﴾[١٠].

---

(١) الكشاف ١/٤١٨.

(٢) المحرر ٣/٤١.

(٣) الفريد ١/٥٥٤.

(٤) الدر ٣/٨٥.

(٥) البحر ٢/٤٠٩.

(٦) سيأتي بحث هذه المسألة في : ص٦٢٧.

(٧) الدر ٣/٨٦.

(٨) تنظر مسألة وضع الظاهر موضع المضمر في الجملة الواحدة إذا كان المقام مقام تعظيم في : الخصائص ٣/٥٥-٥٦، وأمالي ابن الشجري ١/٣٧٠-٣٧١، وأمالي ابن الحاجب ١/١٥٢-١٥٣، ٢٨٦، والدر المصون ٣/٨٦، ومغني اللبيب ٦٥٠، وحاشية يس ١/١٦٥، وخزانة الأدب ١/٣٨٠.

(٩) الحاقة : آية ١-٢.

(١٠) القارعة : آية ١-٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التوجيه الثاني :

أن تكون "أنّ" وصلتها معمولة لقوله "الحكيم" ، والتقدير : "لا إله إلا هو العزيز الحكيم ــ أي الحاكم ــ بأنّ الدين عند الله الإسلام"[١] ، ثم حذف حرف الجر ، و"الحكيم" مثال مبالغة محول من "فاعل" لزيادة المبالغة ، ولموافقة "العزيز".

والمعنى على هذا التوجيه أنّ الله ــ سبحانه وتعالى ــ « لّما شهد لنفسه بالوحدانية وشهد له بذلك الملائكة وأولو العلم حكم بأن الدين المقبول عند الله هو الإسلام ، فلا ينبغي لأحد أن يعدل عنه » [٢].

وهذا التوجيه قاله أبو حيان واختاره ؛ لأنّه يرى أنّ التوجيه السابق يلزم منه وقوع الاعتراض بأكثر من جملة[٣] .

ب ــ توجيه القراءة على قراءة الكسائي :

لفتح همزة "أنّ الدين عند الله الإسلام" على قراءة الكسائي خمسة توجيهات ، اثنان منها سبقا في توجيه القراءة على قراءة ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ وهما توجيه الفراء وأبي حيان ، لكنْ في حمل القراءة هنا على توجيه الفراء السابق فرق من وجهين :

١ــ أنّ توجيهه القراءة على قراءة ابن عباس ضعّف من وجهين : أحدهما الاعتراض بأكثر من جملة ، والآخر وضع الظاهر موضع المضمر . أمّا على قراءة الكسائي فليس فيه إلا وضع الظاهر موضع المضمر ، وهو جائز في مقام التعظيم والتفخيم.

٢ــ أنّ توجيهه القراءة على قراءة ابن عباس وافقه فيه جمهور من تعرض لقراءة ابن عباس، وحين حمل عليه القراءة في قراءة الكسائي لم يوافقه في ذلك سوى الطبري[٤].

---

(١) البحر ٢/٤٠٩-٤١٠، والدر ٣/٨٦-٨٨.

(٢) البحر ٢/٤٠٩.

(٣) البحر ٢/٤١٠.

(٤) جامع البيان ٣/٢١٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما التوجيهات الأخرى الباقية فهي على النحو الآتي :

التوجيه الثالث :

أن تكون "أنّ" وصلتها معطوفة على "أنّ" الأولى في قوله : « شهد الله أنّه لا إله إلا هو » لكنّ حرف العطف حذف ، وموضع "أنّ" وصلتها نصب أو خفض على الخلاف في موضع "أنّ" المعطوف عليها.

وهذا التوجيه الذي ذكره الفراء عزي إلى الكسائي(١) ، واقتصر عليه الزجاج(٢) ، وجوّزه القرطبي(٣).

وضعّف ابن عطية هذا التوجيه دون بيان وجه الضعف(٤) ، وأبان عنه أبو حيان من وجهين :

١ــ أنّه متنافر التركيب ؛ إذ يلزم منه الفصل بين المتعاطفين المنصوبين(٥) ، وهما "أنّ" الأولى والثانية بالمعطوف على فاعل "شهد" ، وهو "الملائكة وأولو العلم" ، وبجملتي الاعتراض وهما جملة "لا إله إلا هو" ، وجملة "العزيز الحكيم"(٦) زيادة على الفصل الحاصل بين المتعاطفين المرفوعين ــ فاعل "شهد" وما عطف عليه ــ بالمنصوب المفعول، وهو قوله : « أنّه لا إله إلا هو » . ونظير هذا الفصل في الكلام أن يقال : "أكل زيدٌ خبزًا وعمرٌو وسمكًا" ، وأصله : "أكل زيدٌ وعمرٌو خبزًا وسمكًا".

٢ــ أنّ فيه حذف حرف العطف ، وهو غير جائز عند أبي حيان(٧).

---

(١) معاني القرآن الكريم للنحاس ١/٣٧٠، والجامع ٤/٤٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٨٦، وذكر أنّ فتح الهمزة على وجهين ، لكنّه لم يذكر إلا هذا الوجه.

(٣) الجامع ٤/٤٣.

(٤) المحرر ٣/٤١.

(٥) بناءً على ما يراه من أنّ ما نزع منه الخافض منصوب ، وإلا فجائز على القول الآخر أن يكون المتعاطفان مجرورين.

(٦) إذا أعرب "العزيز" خبرًا لمبتدأ محذوف.

(٧) البحر ٢/٤٠٨-٤٠٩، وما ذهب إليه أبو حيان من امتناع حذف حرف العطف هو مذهب ابن جني والسهيلي ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التوجيه الرابع :

أن تكون "أنّ" وصلتها بدلاً من "أنّ" الأولى في قوله : "شهد الله أنّه لا إله إلا هو" ، وموضع "أنّ" وصلتها نصب أو خفض على الخلاف في موضع "أنّ" الأولى[١].

وهذا التوجيه نسب إلى ابن كيسان[٢] ، واختاره الزمخشري[٣] وابن أبي مريم[٤] ، واقتصر عليه ابن خالويه[٥] ، وجوّزه الفارسي[٦] ومكي[٧] والمهدوي[٨] وغيرهم[٩].

= ومما استدلوا به قولهم : إن الحروف دالة على معان في نفس المتكلم فإذا أضمرت غابت تلك المعاني ، ولأنّ حرف العطف إذا حذف احتمل الكلام غير العطف كالبدل ، فيقع الإشكال.

ينظر : الخصائص ١/٢٩١-٢٩٢، وسر صناعة الإعراب ٢/٦٣٥-٦٣٦، ونتائج الفكر ٢٦٣-٢٦٥، وأمالي السهيلي ١٠١.

وذهب الكسائي والفراء والأخفش والفارسي إلى جواز حذف حرف العطف ، واختاره ابن مالك وابن عصفور في أحد قوليه ، واستدلوا بالسماع القرآن والحديث وكلام العرب شعرًا ونثرًا.

ينظر : معاني القرآن للأخفش ٢/٥٥٢، ونتائج الفكر ٢٦٣، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٢٥١-٢٥٢، وشرح التسهيل ٣/٣٨٠، وشرح الكافية الشافية ٣/١٢٦٠-١٢٦١، وشواهد التوضيح والتصحيح ١١٧، وشرح الكافية للرضي ٢/٣٤٩، وارتشاف الضرب ٤/٢٠١٧، والمساعد ٢/٤٧٤، وحاشية الصبان ٣/٨٩.

وذهب القزاز القيرواني وابن عصفور في أحد قوليه إلى جواز حذف حرف العطف في الشعر دون النثر.

ما يجوز للشاعر في الضرورة ١٦٨، وضرائر الشعر ١٦١.

(١) الفريد ١/٥٥٤.

(٢) معاني القرآن الكريم للنحاس ١/٣٧٠.

(٣) الكشاف ١/٤١٨.

(٤) الموضح ١/٣٦٤.

(٥) إعراب القراءات السبع ١/١٠٩.

(٦) الحجة ٣/٢٣.

(٧) الكشف ٣٣٨.

(٨) شرح الهداية ١/٢١٥.

(٩) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : المحرر ٣/٤١، وكشف المشكلات ١/٢٢٠، والبيان ١/١٩٥، والتبيان ١/٢٤٨، والفريد ١/٥٥٤، والدر ٣/٨٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والبدل هنا يحتمل أمرين :

١ــ أنه بدل كل من كل؛ لأنّ شهادة "أنه لا إله إلا هو" تعني التوحيد ، والإسلام توحيد، واختار ذلك المهدوي[١] والزمخشري[٢] وابن أبي مريم[٣].

٢ــ أنّه بدل اشتمال ؛ لأنّ الإسلام يشتمل على التوحيد[٤].

وقد وصف أبو حيان هذا التوجيه بأنّه ليس بجيد ؛ لأنّه يؤدي إلى تركيب يُبعد أن يأتي في كلام العرب مثله ؛ لما فيه من الفصل بين البدل والمبدل منه بالمعطوف على فاعل "شهد" وهو غير جائز ، ولما فيه من الفصل بينهما بالحال "قائمًا" وهي لغير المبدل منه ، وذلك لا يجوز ؛ لأنّه فصل بأجنبي بين البدل والمبدل منه[٥].

ورد السمين قول أبي حيان بأنّ الجمل « صارت كلها كالجملة الواحدة لما اشتملت عليه من تقوية كلمات بعضها ببعض »[٦].

التوجيه الخامس :

أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع خفض بدلاً من "القسط" بدل كل من كل ؛ لأنّ الإسلام قسط وعدل.

وهذا التوجيه جوّزه الفارسي[٧] ومكي[٨] والمهدوي[٩] وغيرهم[١٠].

---

(١) شرح الهداية ١/٢١٥.

(٢) الكشاف ١/٤١٨.

(٣) الموضح ١/٣٦٤.

(٤) ينظر وجها البدل في : الحجة ٣/٢٣، والكشف ١/٣٣٨، والبيان ١/١٩٥، والتبيان ١/٢٤٨، والدر ٣/٨٣.

(٥) البحر ٢/٤٠٨.

(٦) الدر ٣/٨٤-٨٥.

(٧) الحجة ٣/٢٣.

(٨) الكشف ١/٣٣٨، ومشكل إعراب القرآن ١/١٥٢.

(٩) شرح الهداية ١/٢١٥.

(١٠) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : المحرر ٣/٤١، والموضح ١/٣٦٤، والبيان ١/١٩٥، والتبيان ١/٢٤٨،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويرى السمين أنّه يجوز أن يكون البدل هنا بدل اشتمال ؛ لأنّ الإسلام يشتمل على العدل(١).

وبعدُ ، فالنحويون متفقون على أنّ همزة "إنّ" في قوله : « شهد الله أنّه لا إله إلا هو» فتحت في قراءة جمهور السبعة ؛ لوقوعها معمولة للفعل "شهد" على تقدير حرف الجر.

ويختلفون فيما عدا ذلك ، وهو في قراءتين :

١ــ قراءة الكسائي بفتح همزة "إنّ" في قوله : « شهد الله أنّه لا إله إلا هو » وقوله : « أنّ الدين عند الله الإسلام » واختلافهم في وجه فتح الهمزة في الآيتين جميعًا.

٢ــ قراءة ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ بكسر همزة "إنّ" في الأولى وفتحها في الثانية.

أمّا قراءة الكسائي فالراجح عندي في الأولى أنْ تكون معمولة للفعل "شهد" على رأي جمهور النحويين ؛ لأنّ الأكثر في فعل الشهادة أن يقع على ذكر التوحيد(٢).

والراجح عندي في الثانية أن تكون بدلاً من الأولى ؛ لما روي عن السدي (ت١٢٨هـ) أنّه قال في تأويل قوله : « شهد الله أنّه لا إله إلا هو ...» : « الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس أنّ الدين عند الله الإسلام »(٣) ، فهذا الأثر يدل على أنّ فعل الشهادة واقع على "أنّ" الثانية ، وذلك لا يكون إلا بإيقاع الفعل "شهد" على "أنّ" الثانية ، أو جعلها بدلاً من الأولى ؛ لأنّ البدل على نية تكرار العامل ، والأول متعذر ؛ لوقوع "شهد" على الأولى.

وأمّا تضعيف أبي حيان هذا القول بأنّ فيه الفصل بين البدل والمبدل منه بالأجنبي فقد

= والفريد ١/٥٥٤، والدر ٣/٨٣.

(١) الدر ٣/٨٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٨٦.

(٣) جامع البيان "المعارف" ٦/٢٦٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سبق ما قاله السمين ، فضلاً عن أنّ المعربين لا يبالون بالفصل بالأجنبي بين البدل والمبدل منه حتى لو كان الفصل كثيرًا[١].

وأمّا قراءة ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فيبدو لي أنّ ما ذهب إليه جمهور النحويين أقوى مما ذهب إليه أبو حيان ؛ لأمرين :

١ـــ الأثر المروي عن السدي الدال على إعمال "شهد" في "أنّ" الثانية ، وإذ قد أمكن ذلك بكسر همزة "إنّ" الأولى فلا يعدل إلى غيره.

٢ـــ ضعف الأوجه التي خرّج بها أبو حيان كسر همزة "إنّ" الأولى ، وتلك الأوجه أراد بها أبو حيان أنْ يكون "شهد" عاملاً في "إنّ" الأولى[٢] ، وإذا كانت تلك الأوجه ضعيفة فلا مناص من عمل "شهد" في "أنّ" الثانية.

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ٣/٤/٦١-٦٢.

(٢) البحر ٢/٤٠٣، ٤١٠. وينظر : ص٦٢٩-٦٣١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٣ـ فتح همزة (إنّ) في قوله : « إنه هو البر الرحيم » لدخول الباء المفيدة للتعليل

قال تعالى : ﴿ ... ﴾[١].

قال الفراء : « قرأها عاصم والأعمش والحسن : "إنّه" بكسر الألف ، وقرأها أبو جعفر المدني ونافع : "أنّه"[٢] ؛ فمن كسر استأنف ، ومن نصب أراد : "كنّا ندعوه بأنّه بر رحيم" ، وهو وجه حسن ، قال الفراء : الكسائي يفتح "أنّه" ، وأنا أكسر ، وإنّما قلت : حسن ؛ لأنّ الكسائي قرأه »[٣].

اتفق الفراء والنحويون بعده على أنّ الهمزة فتحت ؛ لدخول حرف الجر المحذوف قياسًا عليها ، لكنّهم اختلفوا في تقدير الحرف المحذوف ؛ فالفراء يقدّر الباء ؛ أي : "كنّا ندعوه بأنّه برٌّ رحيم" ، وتبعه في ذلك السمعاني[٤].

وقدّر الفارسي[٥] وأبو زرعة[٦] ومكي[٧] وجمهور من تعرض للقراءة[٨] اللام ؛ أي : "كنا ندعوه لأنّه البر الرحيم".

---

(١) الطور : آية ٢٨.

(٢) قرأ بالفتح نافع والكسائي وأبو جعفر ، وقرأ الباقون بالكسر.
السبعة ٦١٣، والمبسوط ٤١٦، والتيسير ٢٠٣، والنشر ٣٧٨/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤٩٦/٢-٤٩٧، وفيه نسب إلى الحسن الفتح مخالفًا بذلك الفراء.

(٣) معاني القرآن ٩٣/٣.

(٤) تفسير القرآن ٢٧٦/٥.

(٥) الحجة ٢٢٧/٦.

(٦) حجة القراءات ٦٨٣-٦٨٤.

(٧) الكشف ٢٩١/٢.

(٨) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التذكرة ٥٦٧/٢، وشرح الهداية ٥٢٢/٢، والمكتفى ٣٣٧، والوسيط ١٨٨/٤، والكشاف ٢٥/٤، وكشف المشكلات ١٢٨٧/٢، ومفاتيح الأغاني ٣٨٤، والموضح ١٢١٤/٣، والبيان ٣٩٥/٢، والفريد ٣٧٢/٤، والجامع ٧٠/١٧، والبحر ١٥٠/٨، والدر ٧٥/١٠، وحاشية الكازروني ٢٤٨/٥، ومنار الهدى ٣٧٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقدّر الباء واللام جميعًا الطبري[١] وابن الأنباري[٢] والنحاس[٣] والأزهري[٤] . ويظهر لي أنْ لا فرق بين تقدير اللام والباء ؛ لأنّ الباء تأتي للتعليل[٥] ، ولتقدير بعضهم الباء واللام جميعًا.

و"أنّ" وصلتها معمولة للفعل "ندعوه" ، وفي موضعها الخلاف المشهور . ويبدو من توجيه الفراء والنحويين للقراءة أنّ لهم موقفين منها :

١ــ أنّ القراءة ذات وجه حسن في العربية إلا أنّ قراءة الكسر أقوى منها ، وهذا هو الظاهر من كلام الفراء ؛ فإنّه يقرأ بالكسر مخالفًا بذلك الكسائي ، وهو أيضًا قول أبي عبيد[٦] والنحاس[٧] ومكي[٨].

وعلل مكي اختيار قراءة الكسر مع أنّ القراءتين فيهما التأكيد على أنّ الله بر رحيم بأنّ قراءة الكسر تجعل قوله : "إنّه هو البر الرحيم" كلامًا مستأنفًا منقطعًا عما قبله ، وعليه فدعاؤهم له ليس لأجل كونه برًّا رحيمًا ، وإنما هو بر رحيم على كل حال ، أمّا قراءة الفتح فتجعل علة الدعاء كونه برًّا رحيمًا.

٢ــ أنّ القراءتين متساويتان ، وهو قول الطبري[٩] والظاهر من كلام بعض المتأخرين ؛

---

(١) جامع البيان ٣٠/٢٧.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ٩٠٩/٢.

(٣) إعراب القرآن ٢٥٨/٤.

(٤) علل القراءات ٦٤٨/٢.

(٥) ينظر : ص١٦٤.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢٥٨/٤.

(٧) إعراب القرآن ٢٥٨/٤.

(٨) الكشف ٢٩١/٢-٢٩٢.

(٩) جامع البيان ٣٠/٢٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لأنّهم يرون أنّ المعنى واحد في القراءتين ، فالفتح يراد به تعليل الدعاء ، والكسر أيضًا على الاستئناف المراد به التعليل[١].

(١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : البحر ٨/١٥٠، والدر ١٠/٧٥، وتفسير الجلالين ٤/٢١٧، والتحرير والتنوير ٢٧/٧٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٤ـ فتح همزة (إنّ) لوقوعها وصلتها معطوفة على مجرور بحرف

قال تعالى : ﴿ ... ﴾ (١).

قال الفراء : « وقوله : "وإنّ هذه أمتكم" قرأها عاصم والأعمش بالكسر على الائتناف ، وقرأها أهل الحجاز والحسن : "وأنّ هذه أمتكم" »(٢) ، والفتح على قوله : " إنّي بما تعملون عليم" ، و"عليم بأنّ هذه أمتكم" ؛ فموضعها خفض ؛ لأنّها مردودة على "ما" ، وإنْ شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت : "واعلم هذا" »(٣).

للنحويين في فتح همزة "إنّ" في قوله : « وإنّ هذه أمتكم أمة واحدة » توجيهات ثلاثة، اثنان منها للفراء :

توجيه الفراء الأول :

أنْ تكون "أنّ" وصلتها في موضع خفض عطفًا على "ما" من قوله : « إني بما تعملون عليم ».

---

(١) المؤمنون : آية ٥١-٥٢. وفتحت همزة "إنّ" لكونها معطوفة على ما يوجب الفتح عند الفراء فيما قرأه القراء بفتح الهمزة في قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [آل عمران : آية ١٧١] ، وقوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [طه : آية ١٣] في قراءة : "وأنّا اخترناك" ، وقوله تعالى : ﴿ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ ... ﴾ [الجن : آية ٣-١٤] . وهي في معاني القرآن على الترتيب : ١/٢٤٧، ٢/١٧٦، ٣/١٩١-١٩٢.

(٢) قرأ بفتح الهمزة وتشديد النون ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وقرأ بالكسر والتشديد عاصم وحمزة والكسائي ، وقرأ ابن عامر وحده بفتح الهمزة وتخفيف النون.

السبعة ٤٤٦، والتبصرة ٦٠٦، والتيسير ١٥٩، والنشر ٢/٣٢٨، وإتحاف فضلاء البشر ٢/٢٨٥.

(٣) معاني القرآن ٢/٢٣٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا التوجيه عُزي إلى الكسائي[١] والزجاج[٢] ، وجوّزه الطبري[٣] والنحاس[٤] وأبو زرعة[٥] ومكي[٦] وكثير من المعربين[٧].

توجيه الفراء الثاني :

أنْ تكون "أنّ" وصلتها في موضع نصب بفعل مضمر ، والتقدير : "واعلم هذا" ، والفعل المضمر معطوف على "اعملوا" في قوله : « واعملوا صالحًا ».

وهذا التوجيه جوّزه الطبري[٨] والنحاس[٩] ومكي[١٠] وغيرهم[١١].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١١٦/٣، ومشكل إعراب القرآن ٥٠٣/٢، والبيان ١٨٦/٢. وفي نسبته إلى الكسائي عندي نظر ؛ لأنّ النحاس ـــ وهو فيما أعلم أقدم من نسب هذا التوجيه إلى الكسائي في كتابه "إعراب القرآن"ـــ نسبه إلى الفراء في كتاب متأخر عن الأول في التأليف وهو "القطع والائتناف" ٥٠١.

وأما مكي وأبو البركات الأنباري اللذان نسباه إلى الكسائي فيظهر أنها أخذا ذلك عن النحاس ؛ لأنّ مكيًّا تابع النحاس كثيرًا في كتابه "مشكل إعراب القرآن"، والأنباري في كتابه "البيان" أخذ أخذًا مباشرًا عن مكي في مشكله.

ينظر : مقدمة كتاب "مشكل إعراب القرآن" ٢٩/١-٣٢.

(٢) الموضح ٨٩٦/٢، و لم أجده عند الزجاج فيما وقفت عليه من كتبه.

(٣) جامع البيان ٢٩/١٨.

(٤) إعراب القرآن ١١٦/٣، والقطع والائتناف ٥٠١.

(٥) حجة القراءات ٤٨٨-٤٨٩.

(٦) مشكل إعراب القرآن ٥٠٣/٢.

(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٥٧، والمكتفى ٢٥٩، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٢٦٣، وغرائب التفسير ٧٧٩/٢، والموضح ٨٩٦/٢، والبيان ١٨٦/٢، وزاد المسير ٤٧٨/٥، والتبيان ٩٥٦/٢، والفريد ٥٦٩/٣، وأنوار التنزيل ١٦٨/٦، ومدارك التنزيل ١٨٢/٣، والدر ٣٤٩/٨، وروح المعاني ٢٤٢/٩.

(٨) جامع البيان ٢٩/١٨.

(٩) إعراب القرآن ١١٦/٣، والقطع والائتناف ٥٠١.

(١٠) مشكل إعراب القرآن ٥٠٣/٢.

(١١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : المحرر ٢٣٧/١١، والبيان ١٨٦/٢، وزاد المسير ٤٧٨/٥، وتنقيح الألباب ٢١٨، والتبيان ٩٥٦/٢، والفريد ٥٦٩/٣، والجامع ١٢٩/١٢، وأنوار التنزيل ١٨٦/٦، ومدارك التنزيل ١٨٢/٣، والدر ٣٤٩/٨، وروح المعاني ٢٤٢/٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التوجيه الثالث :

أنّ الهمزة فتحت لدخول حرف الجر المحذوف قياسًا عليها ، والتقدير : "ولأنّ هذه أمّتكم أمّة واحدة ، وأنا ربكم فاتقون" ، والجار والمجرور متعلقان بـــ"اتقون".

وهذا التوجيه اختاره مكي[١] والزمخشري[٢] وابن أبي مريم[٣] وأبو حيان[٤] وغيرهم[٥]، واقتصر عليه الخليل وسيبويه[٦] والأخفش[٧] والمبرد[٨] والفارسي[٩] وغيرهم[١٠] ، وجوّزه النحاس[١١] وأبو زرعة[١٢] وغيرهما[١٣].

هذا ما قيل في القراءة ، وأقواها عندي التوجيه الثالث للأمور الآتية :

١ــ أنّ المعنى على هذا التوجيه أقوى ؛ إذ المعنى عليه أنّ علة اتقاء الله ــ سبحانه وتعالى ــ

---

(١) الكشف ١٢٩/٢.

(٢) الكشاف ٣٤/٣.

(٣) الموضح ٨٩٦/٢.

(٤) البحر ٤٠٨/٦-٤٠٩.

(٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مفاتيح الأغاني ٢٩٢، والتفسير الكبير ١٠٥/٢٣، وإبراز المعاني ٦٠٩، وروح المعاني ٢٤١/٩، والتحرير والتنوير ٥٧/١٨.

(٦) الكتاب ١٢٦/٣-١٢٧.

(٧) معاني القرآن ١١٨/١.

(٨) المقتضب ٣٤٦/٢.

(٩) الحجة ٢٩٧/٥.

(١٠) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : علل القراءات ٤٣٦/٢، وإعراب القراءات السبع ٩١/٢، والوسيط ٢٩٢/٣.

(١١) إعراب القرآن ١١٦/٣، والقطع والائتناف ٥٠١.

(١٢) حجة القراءات ٤٨٨.

(١٣) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : إعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٢٦٣، وأنوار التنزيل ١٦٧/٦-١٦٨، ومدارك التنزيل ١٨٢/٣، وغرائب القرآن ١٢٣/٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كون الدين واحدًا[١] ، وهذا المعنى أقوى من كون المعنى : أنّ الله عالم بما يعملونه وبأنّ الدين واحد[٢] ، وأقوى أيضًا من المعنى الذي تفيده القراءة بإضمار الفعل "اعلم".

٢ــ أنّ توجيه الفراء الثاني يؤخذ عليه الإضمار مع عدم الحاجة إليه.

٣ــ أنّ الخليل وسيبويه وأكثر النحويين على هذا التوجيه.

(١) الدين هو المعنى الأظهر لقوله : "أمتكم أمة واحدة" ؛ أي : دينكم دين واحد . ينظر : النكت والعيون ٥٧/٤، وتفسير القرآن للسمعاني ٤٧٨/٣.

(٢) حاشية الشهاب ٥٨٦/٦، وروح المعاني ٢٤٢/٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٥ـ فتح همزة (إنّ) لوقوعها وصلتها بدلاً من مجرور بحرف

قال تعالى : ﴿ $ ¹ ä$ JŠ$ZÏ ¹ $R Ç ÈyÌB$èÛ 4<Î ß» ¡ RMYS ÌaZ<ù ﴾[١].

قال الفراء : « وقوله عز وجل : "أنّا صببنا الماء صبًّا" قرأ الأعمش وعاصم : "أنّا"[٢] يجعلانها في موضع خفض ؛ أي : "فلينظر إلى صبنا الماء إلى أنْ صببنا ، وفعلنا وفعلنا" ... ، وقد يكون موضع "أنّا" ههنا في "عبس" إذا فتحت رفعًا ، كأنّه استأنف ، فقال : "طعامه صبّنا الماء ، وإنباتنا كذا وكذا"»[٣].

وقال في موضع آخر : « ومن قال : "أنّا صببنا الماء" ـ بالفتح ـ أظهر الاسم ؛ لأنّه مردود على الطعام بالخفض ، أو مستأنف ؛ أي : "طعامه أنّا صببنا ثم فعلنا"»[٤].

لقراءة فتح همزة "إنّ" في قوله : « أنّا صببنا الماء صبًّا » توجيهات ثلاثة ، اثنان منها للفراء :

توجيه الفراء الأول :

أنْ تكون "أنّ" وصلتها في موضع خفضٍ بدلاً من "طعامه" في قوله : « فلينظر الإنسان إلى طعامه ».

وهذا التوجيه ذكره الفراء في خمسة مواضع من كتابه ؛ في موضعين منهما عبر فيهما عن البدل بمصطلح التفسير[٥] ، وفي موضعين آخرين عبر بمصطلح الرد[٦] ، وفي الموضع الأخير

---

(١) عبس : آية ٢٤-٢٥.

(٢) قرأ بفتح الهمزة وتشديدها عاصم وحمزة والكسائي ، وقرأ باقي السبعة بالكسر والتشديد.
السبعة ٦٧٢، والتيسير ٢٢٠، والعنوان ٢٠٣، والنشر ٣٩٨/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٥٨٩/٢.

(٣) معاني القرآن ٢٣٨/٣.

(٤) معاني القرآن ٦٥/٢.

(٥) معاني القرآن ١٨١/١، ١٥٤/٣.

(٦) معاني القرآن ٦٥/٢، ٣٠٠. ومصطلح التفسير والرد يريد بهما الفراء البدل . وللاستزادة من أمثلة هذه المصطلحات ينظر: النحو وكتب التفسير ١٨٩/١، ومصطلحات النحو الكوفي ٣٠، ٣٦، ودراسة في النحو الكوفي ٢٢٣، ٢٢٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اكتفى بالتقدير الذي يشير إلى الوجه الإعرابي الذي يريده ، يقول : « قرأ الأعمش وعاصم : "أنّا" يجعلانها في موضع خفض ؛ أي : فلينظر إلى صبّنا الماء إلى أنْ[١] صببنا ».

وهذا التوجيه عزي إلى أبي عبيد[٢] ، واختاره الزمخشري[٣] وجماعة[٤] ، واقتصر عليه الزجاج[٥] وابن خالويه[٦] وغيرهما[٧] ، وجوّزه الطبري[٨] وابن الأنباري[٩] والباقولي[١٠] وغيرهم[١١].

---

(١) أورد الفراء الفعل مقرونًا بـــ"أنْ" بعد أنْ قدّر المصدر ، ومرد ذلك أنه يرى أنّ الاسم إذا فُسر بالفعل جاز دخول "أنْ" عليه وعدم دخولها ، يقول في قوله تعالى : ﴿ ç¦È ßÏ¾ A÷#‹ã ôÏ /ãŠÉ÷zÊ•¬B 4?ã ¤ßϾ Ò=d ¢qãB#ä ûïÍ¶ßϾ¨Š7 ﴾ [الصف : آية ١٠-١١] : « وفي قراءة عبد الله : "آمنوا" ، فلو قيل في قراءتنا : "أن تؤمنوا"؛ لأنّه ترجمة للتجارة . وإذا فسرت الاسم الماضي بفعل جاز فيه "أنْ" وطرحها ، تقول للرجل : "هل لك في خير تقوم بنا إلى المسجد فنصلي" ، وإن قلت : "أنْ تقوم إلى المسجد" كان صوابًا ». معاني القرآن ١٥٤/٣. والموضع على ما ذكره الفراء إما خفض على البدل من "تجارة" ، وإمّا رفع على تقدير مبتدأ.

ينظر : التبيان ١٢٢١/٢، والفريد ٤٦٣/٤، والدر ٣١٩/١٠.

وفتح همزة "أنّا" في قوله : "أنّا صببنا" يجعلها بدلاً ، فهي بمنزلة الفعل الذي يفسر ما قبله ، وتدخل عليه "أنْ" كما قدّر في آية الصف.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٥٣/٥.

(٣) الكشاف ٢١٩/٤.

(٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مفاتيح الأغاني ٤٢٧-٤٢٨، وزاد المسير ٣٣/٩، وإعراب القراءات الشواذ ٦٨٠/٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٦/٥.

(٦) إعراب القراءات السبع ٤٤٠/٢.

(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : علل القراءات ٧٤٨/٢، وحجة القراءات ٧٥٠، والوسيط ٤٢٤/٤.

(٨) جامع البيان ٥٧/٣٠.

(٩) إيضاح الوقف والابتداء ٩٦٦/٢-٩٦٧.

(١٠) كشف المشكلات ١٤٣١/٢، وينظر : إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٥٨٩/٢.

(١١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : المكتفى ٣٧٧، وتفسير القرآن للسمعاني ١٦٠/٦، والجامع ٢٢١/١٩، ومنار الهدى ٤١٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وردّ النحاس التوجيه ، قال : « ولا يجوز أن يكون بدلاً من طعام على ما تأوله أبو عبيد ؛ لأنّ وجوه البدل قد بيّنها النحويون ، ولا يدخل فيها هذا »[١] ، وفسّر غيره ذلك بأنّ البدل هنا ليس هو المبدل منه ؛ لأنّ الطعام ليس هو صب الماء[٢] ، والبدل المطابق لا بد فيه من اتحاد البدل والمبدل منه في المعنى[٣].

ومن أجل ذلك عُدل بهذا التوجيه إلى أحد أمور ثلاثة :

الأول : أن يكون ذلك من بدل الاشتمال لا المطابقة ؛ لأنّ معنى "إلى طعامه" : إلى كون طعامه وحدوثه ، والبدل الذي هو انصباب الماء وما عطف عليه من انشقاق الأرض سبب لحدوث الطعام وتكوّنه .

وهذا القول اختاره مكي[٤] وابن أبي مريم[٥] وأبو حيان[٦] وغيرهم[٧] ، واقتصر عليه الفارسي[٨] والمهدوي[٩] ، وجوّزه تاج القراء الكرماني[١٠] والأنباري[١١] وغيرهما[١٢].

---

(١) إعراب القرآن ٥/١٥٣.

(٢) المحرر ١٦/٢٣٤، والبحر ٨/٤٢٩، والدر ١٠/٦٩٢.

(٣) ينظر هذا الشرط في : شرح التسهيل ٣/٣٣٣، وهمع الهوامع ٥/٢١٢.

(٤) الكشف ٢/٣٦٢-٣٦٣.

(٥) الموضح ٣/١٣٤١.

(٦) البحر ٨/٤٢٩.

(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التفسير الكبير ٣١/٦٢، وإبراز المعاني ٧١٩، وأنوار التنزيل ٨/٥١٥، ومدارك التنزيل ٤/٤٨٨، والفتوحات الإلهية ٤/٤٩٠، وروح المعاني ١٥/٢٤٨، والتحرير والتنوير ٣٠/١١٥.

(٨) الحجة ٦/٣٧٨.

(٩) شرح الهداية ٢/٥٤٨.

(١٠) غرائب التفسير ٢/١٣٠٩.

(١١) البيان ٢/٤٩٥.

(١٢) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الفريد ٤/٦٢٩، والدر ١٠/٦٩٢، ومنار الهدى ٤١٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفيما ذهب إليه هؤلاء أمران :

١ــ أنّ بدل الاشتمال لا بد أن يكون فيه ضمير يعود على المبدل منه[١] ، وهو هنا محذوف ، والتقدير : "صببنا له"[٢].

٢ــ أنّ المشتمِل هنا هو البدل ، وكون الْمُشْتَمِل هو البدل هو أحد قولي الفارسي والرماني (ت٣٨٤هـــ)[٣].

الثاني : أن يكون من البدل المطابق بتأويل ، وهو أن يكون المعنى : " فلينظر الإنسان إلى إنعامنا في طعامه" ، وعلى هذا يكون صب الماء بدلاً من الإنعام المفهوم.

وهذا القول ذهب إليه ابن عطية[٤] ، وجوّزه أبو حيان[٥] ، وضعّفه السمين[٦].

الثالث : أن يكون من البدل المطابق على وجه الادعاء بأنّ صب الماء هو الطعام .

قال الشهاب الخفاجي (ت١٠٩٦هـــ) : « وقيل : إنّه بدل كل على الادعاء ، وهو تكلف بعيد »[٧].

---

(١) ارتشاف الضرب ١٩٦٦/٤.

(٢) روح المعاني ٢٤٨/١٥.

(٣) وفي المشتمل أقوال أخرى ؛ إذ ذهب الفارسي والرماني في قولٍ آخر إلى أنّ المشتمل هو المبدل منه ، ووافقهما خطاب الماوردي وابن مالك . وذهب المبرد والسيرافي وابن جني والجزولي والشلوبين وغيرهم إلى أن الاشتمال للخبر المسند إلى الأول.

تنظر المسألة في : المقتضب ٢٩٧/٤، وشرح السيرافي ١٠/٢أ ، والإيضاح ٢٨٣، وشرح المقدمة الجزولية ٦٩٠/٢-٦٩٢، وشرح التسهيل ٣٣٨/٣، والبسيط ٣٩١/١-٣٩٢، وارتشاف الضرب ١٩٦٨/٤، وتذكرة النحاة ١٨٦-١٨٧، والتصريح ١٥٧/٢، وهمع الهوامع ٢١٣/٥-٢١٤.

(٤) المحرر ٢٣٤/١٦.

(٥) البحر ٤٢٩/٨.

(٦) الدر ٦٩٢/١٠.

(٧) حاشية الشهاب ٤١٩/٩، وينظر : روح المعاني ٢٤٨/١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

توجيه الفراء الثاني :

أنْ تكون "أنّ" وصلتها في موضع رفع خبرًا لمبتدأ محذوف ، والتقدير عند الفراء : "طعامه صبّنا الماء ، وإنباتنا كذا وكذا". وقدّر جماعة المبتدأ ضمير الغائب "هو"(١).

وهذا التوجيه جوّزه الطبري(٢) وابن الأنباري(٣) وبعض المعربين(٤).

وفي توجيه الفراء هذا الاعتراض السابق في توجيهه الأول ، وهو أنّ الطعام ليس هو الصب إلا أن يكون ذلك من باب الادعاء كما سبق في التوجيه الأول.

ومَنْ قدّر المبتدأ ضميرًا فيجوز أن يكون الضمير ليس عائدًا على الطعام ، وإنّما يعود على الإنعام المفهوم من قوله : « فلينظر الإنسان إلى طعامه »(٥).

ويظهر لي أنّ التوجيه الأول الذي ذكره الفراء هو المختار عنده ؛ لذكره له في كل المواضع التي أورد فيها القراءة ، بخلاف هذا التوجيه ؛ فإنّه ذكره في موضعين منها بعد ذكره التوجيه الأول(٦).

التوجيه الثالث :

أنْ تكون الهمزة فتحت لدخول حرف الجر المحذوف قياسًا ، والتقدير : "فلينظر الإنسان إلى طعامه ؛ لأنّا صببنا الماء صبًّا".

وموضع "أنّ" وصلتها فيه الخلاف المشهور(٧).

---

(١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : إيضاح الوقف والابتداء ٦٩٢/٢، والكشف ٣٦٢/٢، والدر ٦٩٢/١٠، ومنار الهدى ٤١٩.

(٢) جامع البيان ٥٧/٣٠.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ٩٦٧/٢.

(٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الكشف ٣٦٢/٢، والدر ٦٩٢/١٠، ومنار الهدى ٤١٩.

(٥) الدر ٦٩٢/١٠.

(٦) معاني القرآن ٦٥/٢، ٢٣٨/٣.

(٧) ينظر ص : ١٤٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا التوجيه اختاره النحاس[١] ، وجوّزه مكي[٢] والباقولي[٣] والأنباري[٤] وغيرهم[٥].

ويظهر لي بعد عرض توجيهات القراءة أنّ أقواها هو التوجيه الثالث ؛ لقوة المعنى عليه، فالإنسان إنّما أمر بالتدبر والنظر إلى الطعام ؛ لأنّه يمر قبل وصوله إليه بالأحوال التي ذكرها الله ــ سبحانه وتعالى ــ من إنزال المطر وشق الأرض ، ثم ليستدل بتلك الأحوال التي يمر بها الطعام على أنّ الله قادر على إحياء الأجسام بعد أن تبلى كما يحيي الله النبات من الأرض الهامدة[٦].

ويقرب من هذا التوجيه جعل "أنّ" وصلتها بدل اشتمال من "طعامه".

أما التوجيهات الأخرى في القراءة فليست بالقوية ؛ لما فيها من الضعف السابق بيانه.

---

(١) إعراب القرآن ١٥٣/٥.

(٢) مشكل إعراب القرآن ٨٠٢/٢.

(٣) كشف المشكلات ١٤٣١/٢.

(٤) البيان ٤٩٥/٢.

(٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : تفسير القرآن للسمعاني ١٦٠/٦، وغرائب التفسير ١٣٠٩/٢، والموضح ١٣٤٢/٣، والتبيان ١٢٧٢/٢، والفريد ٦٢٩/٤، والجامع ٢٢١/١٩، والدر ٦٩٢/١٠.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٢/٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٦ـ العطف بعد استكمال (إن) اسمها وخبرها

قال تعالى : ﴿ bĵ 'Î $$9 Kįį» N%q»K Ö $$#F Ç Ùy M»ƒy 'Ît Bs ÎûüZ Ü Ì'Î zÈÇÌ ŒBs ÎûüZ $Br ö ']Ḃ`

Š#/ p #ä M»ƒ ĵ (ÖqãZ qäZbq ﴾[1].

قال الفراء : « قوله عز وجل : "وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات" يقول : في خلق الآدميين وسواهم من كل ذي روح آيات ، تقرأ الآيات بالخفض[2] على تأويل النصب يُرَدُّ[3] على قوله : "إن في السموات والأرض لآيات".

ويقوّي الخفض فيها أنّها في قراءة عبد الله : "لآياتٍ" ، وفي قراءة أبيّ : "لآياتٍ" ، "لآياتٍ" ، "لآياتٍ" ثلاثهن[4].

(١) الجاثية : آية ٣-٤ . ومثل هذه الآية توجيهًا قوله تعالى : ﴿ r.$Yŏ Nà Źk$ Ė! b$ 9Źy § $9Źy § $9 Źy Ä $è è$ šú $è èû ... ﴾ [المائدة : من الآية ٤٥] قرئ : "والعين بالعين" وما بعدها بالرفع والنصب ، وقوله تعالى : ﴿ r# Œ# bĵ ... ﴾ [الجاثية : آية ٣٢] قرئ برفع "الساعة" ونصبها. وهي في معاني القرآن : ١/٣٠٩-٣١٠، ٣/٤٧.

(٢) قرأ حمزة والكسائي بكسر التاء من "آيات" في قوله تعالى :"وما يبث من دابة آيات" ، وقوله تعالى :"وتصريف الرياح آيات" [الجاثية : من الآية ٥] ، وقرأ باقي السبعة بضم التاء.

السبعة ٥٩٤، والتيسير ١٩٨، والنشر ٢/٣٧١.

(٣) الرد مما يراد به عند الفراء عطف النسق.

أبو زكريا الفراء ٤٥٣، ومصطلحات النحو الكوفي ٣٦.

(٤) قراءة زيادة اللام في "آيات" في الآية "٤" و"٥" نُسبت إلى ابن مسعود t في : المصاحف ٨٠، وشواذ القراءات ٤٣٣. ونسبت إلى أبيّ t في : إعراب القرآن ٤/١٤٠، والتبيان في تفسير القرآن ٩/٢٤٦، ونسبت إليهما جميعًا في : شواذ ابن خالويه ١٣٩، والبحر ٨/٤٢.

والذي يظهر لي من نص الفراء أنّه يفرق بين قراءتي أُبَيّ وعبد الله بن مسعود ـــ رضي الله عنهما ـــ ؛ فعبد الله يقرأ بزيادة اللام في "آيات" في الآية الرابعة ، وأبيّ يقرأ بزيادة اللام في الآية الرابعة والخامسة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والرفع قراءة الناس على الاستئناف فيما بعد "إنّ" ، والعرب تقول : "إنّ لي عليك مالاً ، وعلى أخيك مالٌ كثيرٌ" ، فينصبون الثاني ، ويرفعونه»[١].

قرأ حمزة والكسائي بنصب "آيات" في قوله : "وما يبث من دابة آيات" ، وقوله تعالى في الآية بعدها : ﴿ ﴾ إلى قوله : ﴿ ﴾[٢] ، وقرأ باقي السبعة بالرفع فيهما.

وقد وجّه الفراء قراءة النصب والرفع في قوله : "وما يبث من دابة آيات" دون الآية التي بعدها.

أما قراءة النصب فذكر الفراء لها توجيهًا ، وذكر المعربون بعده توجيهين آخرين :

توجيه الفراء :

ذهب إلى أن "آيات" منصوبة بالعطف على اسم "إنّ" "لآيات" من قوله تعالى : « إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين ».

وهذا التوجيه اقتصر عليه الكسائي[٣] والطبري[٤] والزجاج[٥] والنحاس[٦] والفارسي[٧] وكثير من المعربين[٨].

---

(١) معاني القرآن ٣/٤٥.

(٢) الجاثية : من الآية ٥.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤/١٤٠.

(٤) جامع البيان ٢٥/١٤٠.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/٤٣١.

(٦) إعراب القرآن ٤/١٤٠، والقطع والائتناف ٦٠٨.

(٧) الحجة ٦/١٧٠.

(٨) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : علل القراءات ٦٢٣، وحجة القراءات ٦٥٨-٦٥٩، ومشكل إعراب القرآن ٢/٦٥٩، وشرح الهداية ٢/٥١٢، والمكتفى ٣٢٥، والوسيط ٤/٩٤-٩٥، وتفسير القرآن للسمعاني ٥/١٣٤، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٣٧٦، والمحرر ١٤/٣٠٤، ومجمع البيان ٩/١٠٧، ومفاتيح الأغاني ٣٧١، والموضح ٣/١١٦٦، والفريد ٤/٢٨٠، وأنوار التنزيل ٧/٥٢٢، والدر ٩/٦٣٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واستدل الكسائي والفراء لما ذهبا إليه بقراءة عبد الله بن مسعود وأبيّ ــ رضي الله عنهما ــ بزيادة اللام في "آيات" ؛ لأنّ اللام[١] تدخل على اسم "إنّ" وخبرها ، ودخولها هنا يدل على أنّ الكلام معطوف على "إنّ"[٢].

ولم يرتض الطبري استدلالهما ؛ لأنّ القراءة لا تسندها رواية صحيحة ، ثم لو صحت الرواية فإنه لا يُدرى أكان يقرأ بالنصب أم بالرفع؟ لأنّ القول بأنه كان يقرأ بالنصب لأجل اللام يعارضه أن العرب قد تدخل اللام في خبر المبتدأ المؤخر ، وقد عُطفت الجملة على جملة قد عملت فيها "إنّ" كقول الشاعر[٣] :

إنّ الخلافة بعدهم لذَميمةٌ وخلائفٌ ظُرُف لمّا أحقر[٤]

قلت : البيت الذي استشهد به الطبري غير خاف على الفراء ؛ فقد ذكره عقب توجيه هذه القراءة ، وذلك في توجيه خفض "اختلاف" من قوله : « واختلاف الليل والنهار

---

(١) اللام الداخلة على اسم "إنّ" وخبرها اختلف النحويون فيها ؛ فذهب البصريون إلى أنّها لام الابتداء ، وذهب الكوفيون إلى أنّها لام جواب قسم مقدر ، وعُزي هذا إلى الفراء ، وعُزي إليه فيها قول آخر هو « أنها للفرق بين الكلام الذي يكون جوابًا لكلام مضى على الجحد نحو : "ما زيد بقائم" ، فتقول : "إنّ زيدًا لقائم" ، وبين ما لا يكون جوابًا بل مستأنف أخبار ». ارتشاف الضرب ١٢٦٢/٣.

وينظر خلافهم في : اللامات ٧٨، والإنصاف م (٥٨) ٣٩٩/١، وارتشاف الضرب ١٢٦٢/٣، والجنى الداني ١٢٨.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٤٠/٤، والحجة ١٧١/٦-١٧٢.

(٣) من الكامل ، نسبه الطبري والطوسي إلى حميد بن ثور الهلالي ، وليس في ديوانه ، والبيت في : جامع البيان ١٤٠/٢٥، والزاهر ٢٣١/٢، والتبيان في تفسير القرآن ٢٤٦/٩، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ٣٧٦، وشرح التسهيل ٣١/٢، وشرح الألفية لابن الناظم ١٧٣، وتخليص الشواهد ٣٥٨، والمقاصد النحوية ٢٥٢/٢. وفي المصادر السابقة عدا الثلاثة الأخيرة جاء فيها "لذميمة" بالذال ، وفي الثلاثة الأخيرة بالدال ، قال العيني : « قوله "لدميمة" بالدال المهملة من الدمامة ، وهي الحقارة ، ويدلك على هذا ذكر الحقارةفي آخر البيت ، ومن أعجمها فقد صحّف ». المقاصد النحوية ٢٥٢/٢.

(٤) جامع البيان ١٤٠/٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

... وتصريف الرياح آيات »، يقول : « وفي قراءة عبد الله[١] : "وفي اختلاف الليل والنهار" ، فهذا يقّوي خفض الاختلاف ، ولو رفعه رافع ، فقال : واختلاف الليل والنهار آيات أيضًا يجعل الاختلاف آيات ، ولم نسمعه من أحد من القراء ، قال : ولو رفع رافع الآيات وفيها اللام كان صوابًا ، قال : أنشدني الكسائي:

إنّ الخلافة بعدهم لدَميمةٌ وخلائفٌ ظُرُف لمّا أحقر

فجاء باللام ، وإنما هي جواب لـــ"إن" ، وقد رفع ؛ لأنّ الكلام مبني على تأويل "إن"»[٢] . فلو كان الفراء يرى أنّ دخول اللام في البيت كدخولها في قراءة أبيّ t لكان استدلاله بالقراءة وهمًا منه . وعليه فالفراء يفرّق بين دخول اللام في قراءة أُبيّ t ودخولها في البيت الذي أنشده ، فهي في البيت داخلة على الخبر المؤخر ، وفي القراءة داخلة على المبتدأ المؤخر لو كان يقرأ بالرفع.

أمّا قول الفراء : « ولو رفع رافع "الآيات" وفيها اللام كان صوابًا» فإنه لا يريد به إجازة الرفع في قراءة أبي t ، وإنما يريد أنّ رفع "آيات" وفيها اللام جائز حال رفع "واختلاف" يدل على ذلك أمور :

١ــــأنّه أجاز هذا الوجه بعد أنْ أجاز رفع "واختلاف" ، ودخول اللام على "آيات" وهي مرفوعة مع رفع "اختلاف" يماثل دخولها في البيت الذي أنشده بعدُ ؛ إذ فيهما دخلت اللام على الخبر المؤخر.

٢ــــأنّ الفراء لو كان يريد إجازة الرفع في قراءة أبيّ t لما جعلها مقوّية لقراءة النصب ؛ لاحتمال الرفع فيها.

---

(١) قراءة عبد الله بن مسعود t بزيادة "في" في : إعراب القرآن للنحاس ١٤٠/٤، والكشاف ٥٠٨/٣، والبحر ٤٣/٨.

(٢) معاني القرآن ٤٥/٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣ــ أنّ إجازة الرفع فيها تجعل اللام داخلة على المبتدأ المؤخر ، فيكون ذلك نظـــير : "في الدار لزيد" ، ولم ترد إجازة ذلك ــ فيما وقفت عليه ــ بل النحويون على وجـــوب تقدم المبتدأ المقترن باللام[١].

وقد فهم الطوسي[٢] وقوام السنة (ت٥٣٥هـــ)[٣] من كلام الفراء أنه يجيز الرفع في قراءة أبيّ t ، فنسبا إليه إجازة نحو : "في الدار لزيد".

وإذا تقرر أنّ الفراء يريد أنّ دخول اللام على "آيات" جائز حال رفعها ورفع "اختلاف" ، فهو يرى جواز دخول اللام على الخبر المؤخر للمبتدأ غير المنسوخ في سعة الكلام شرط أن يكون الكلام معطوفًا على جملة فيها "إنّ" ؛ لأنّ الكلام حينئذ على نية "إنّ"[٤].

التوجيه الثاني :

أن تكون "آيات" توكيدًا لـــ"آيات" في قوله : « إنّ في السموات والأرض لآيات »،

---

(١) شرح التسهيل ١/٢٩٨، وارتشاف الضرب ٣/١١٠٤، وإرشاد السالك ١/١٧٩.

(٢) التبيان في تفسير القرآن ٩/٢٤٦.

(٣) إعراب القرآن ٣٧٦.

(٤) اختلف النحويون في اللام الداخلة على الخبر المؤخر للمبتدأ غير المنسوخ ؛ فذهب ابن السراج وابن شقير وابن مالك وغيرهم إلى أنها زائدة.

الأصول ١/٢٧٤، والمحلى ٢٣٨، وشرح التسهيل ٢/٢٩-٣١، وشرح الألفية لابن الناظم ١٧١، وارتشاف الضرب ٣/١٢٦٨، ومغني اللبيب ٣٠٧، وخزانة الأدب ١٠/٣٢٣.

وذهب ابن خالويه إلى أنها لام الابتداء ، ودخولها على الخبر لغة مستقيمة لبعض العرب.

إعراب القراءات السبع ٢/٣٩-٤٠.

وذهب ابن جني إلى أنّها لام الابتداء ، ودخولها على الخبر ضرورة ، وتبعه في ذلك جماعة.

سر صناعة الإعراب ١/٣٧٨، وشرح المفصل ٣/١٣٠، ورصف المباني ٢٣٦، وجواهر الأدب ٨٧، والجنى الداني ١٢٨، وخزانة الأدب ١٠/٣٢٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويكون "في خلقكم" معطوفًا على "في السموات" ، وكرر معه حرف الجر توكيدًا.

وهذا التوجيه جوّزه الطوسي[١] وتاج القراء الكرماني[٢] وابن أبي مريم[٣] وغيرهم[٤].

التوجيه الثالث :

أن تكون "آيات" اسمًا لـــ"إنّ" مضمرة ؛ لدلالة "إنّ" عليها في قوله : « إنّ في السموات والأرض لآيات ».

وهذا التوجيه اقتصر عليه ابن مالك[٥] ، وجوّزه العكبري[٦] ، وضعّفه ابن هشام[٧] ؛ لبعد إضمار "إنّ" مع بقاء عملها.

هذا ما قيل في قراءة النصب ، أما قراءة الرفع ففيها توجيهات ثلاثة ، أحدها للفراء :

توجيه الفراء :

أن تكون "آيات" مبتدأ ، والخبر قوله : "في خلقكم" ، وهذا معنى الاستئناف في قول الفراء : « والرفع قراءة الناس على الاستئناف فيما بعد "إنّ" ».

واستدل الفراء لجواز الرفع والنصب في المعطوف بعد استكمال "إنّ" اسمها وخبرها بقول العرب : "إنّ لي عليك مالاً ، وعلى أخيك مالٌ كثيرٌ" برفع "مال" الثاني ونصبه.

---

(١) التبيان في تفسير القرآن ٢٤٦/٩.

(٢) غرائب التفسير ١٠٨٤/٢.

(٣) الموضح ١١٦٧/٣.

(٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التبيان ١١٥٠/٢، وشرح الكافية الشافية ١٢٤٣/٣، والدر ٦٣٤/٩.

(٥) شرح التسهيل ٤٩/٢.

(٦) التبيان ١١٥٠/٢.

(٧) مغني اللبيب ٦٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتوجيه الفراء اختاره مكي[١] ، واقتصر عليه الطبري[٢] وابن الأنباري[٣] وغيرهما[٤] ، وجوّزه الزجاج[٥] والنحاس[٦] والفارسي[٧] وكثير من المعربين[٨].

التوجيه الثاني :

أن تكون "آيات" معطوفة على موضع "إنّ" مع اسمها ؛ لأنّ موضعها رفع[٩].

وهذا التوجيه اختاره ابن عطية[١٠] وابن أبي مريم[١١] ، وجوّزه الزجاج[١٢] والنحاس[١٣] والفارسي[١٤] وغيرهم[١٥].

---

(١) الكشف ٢/٢٦٧.

(٢) جامع البيان ٢٥/١٤٠.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ٢/٨٩٠.

(٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الحجة المنسوب لابن خالويه ٣٢٥، والمكتفى ٣٢٥، والوسيط ٤/٩٥، وتفسير القرآن للسمعاني ٥/١٣٤، ومعالم التنزيل ٧/٢٤١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/٤٣١.

(٦) إعراب القرآن ٤/١٣٩، والقطع والائتناف ٦٥٨.

(٧) الحجة ٦/١٦٩.

(٨) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : علل القراءات ٢/٦٢٣، وحجة القراءات ٦٥٨، وشرح الهداية ٢/٥١٢، وكشف المشكلات ٢/١٢٢٥، ومجمع البيان ٩/١٠٧-١٠٨، والموضح ٣/١١٦٧، والتبيان ٢/١١٥٠، والفريد ٤/٢٨٠، وإبراز المعاني ٦٨٣، والدر ٩/٦٣٥.

(٩) قيل : إن العطف على موضع "إنّ" وحده ، وصحح ذلك الرضي.
شرح الكافية ٤/٣٥٠.

(١٠) المحرر ١٤/٣٠٥.

(١١) الموضح ٣/١١٦٧.

(١٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/٤٣١.

(١٣) إعراب القرآن ٤/١٤٠.

(١٤) الحجة ٦/١٦٩.

(١٥) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مشكل إعراب القرآن ٢/١٦١، وشرح الهداية ٢/٥١٢، والبيان ٢/٣٦٣، والفريد ٤/٢٨٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التوجيه الثالث :

أن تكون "آيات" مرتفعة بالظرف[١] عند من يرى الرفع به دون اعتماد ، وهم الأخفش والكوفيون[٢].

وهذا التوجيه جوّزه الفارسي[٣] وتاج القراء الكرماني[٤] وابن أبي مريم[٥] والأنباري[٦].

والراجح عندي في قراءتي النصب والرفع ما ذهب إليه الفراء ، أمّا قراءة النصب التي ذهب فيها إلى أنّ "آيات" معطوفة على اسم "إنّ" "لآيات" ؛ فلسلامته من الضعف الظاهر في التوجيهين الآخرين ، فالذي يجعل "آيات" توكيدًا لـــ"آيات" الأولى يلزمه أن تكون "آيات" الثانية هي "آيات" الأولى ، وليس الأمر كذلك ؛ لاختلاف الآيات التي تكون في السموات والأرض عن الآيات التي تكون في خلق الناس ، ثم لو أمكن الحمل على التوكيد بتأويل فهو مرجوح أيضًا ؛ لأن كلام الله ـــ عز وجل ـــ متى أمكن حمله على التأسيس فهو أولى[٧].

---

(١) يراد بالظرف هنا المجرور ؛ إذ « يطلق الظرف على المجرور لجريه مجراه في جميع أحكامه حتى سمّاه بعضهم ظرفًا اصطلاحًا ». شرح الكافية للرضي ١/٢٤٣.

وأطلقت الظرف على المجرور جريًا مع أصحاب هذا التوجيه.

(٢) الإنصاف م (٦) ١/٥١-٥٥، وشرح الكافية للرضي ١/٢٤٧-٢٤٨، والبسيط ١/٥٨٥، ومغني اللبيب ٥٧٩، والتصريح ١/١٥٨.

(٣) الحجة ٦/١٦٩.

(٤) غرائب التفسير ٢/١٠٨٤.

(٥) الموضح ٣/١١٦٧.

(٦) البيان ٢/٣٦٣.

(٧) قال مكي : « وحمل اللفظين على فائدتين ومعنيين أولى من حملهما على التكرير بمعنى واحد » . الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢١٩.

وإنما كان التأسيس أولى ؛ لأن الأصل في وضع الكلام إفهام السامع ما ليس عنده.

ينظر : الكوكب الدري ٤٠٦، وشرح الكوكب المنير ١/٢٩٨، وقواعد الترجيح ٢/٤٧٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن ذهب إلى إضمار "إنّ" فيضعفه الجنوح إلى الإضمار وبعد ذلك في "إنّ".

وأمّا قراءة الرفع التي ذهب الفراء فيها إلى أنّ "آيات" مبتدأ ، خبره "في خلقكم" فلاتفاق النحويين على جوازه ، واختلافهم في التوجيهين الآخرين ، وحمل القراءة على الوجه المتفق عليه أولى.

أمّا رفع "آيات" بالظرف فيضعفه أنّه لم يعتمد ، والظرف إذا لم يعتمد وجب أن يكون خبرًا لما بعده عند غير الأخفش والكوفيين.

أمّا عطف "آيات" على موضع "إنّ" مع اسمها فيضعفه اختلاف النحويين في جواز العطف عليه ؛ فسيبويه[١] والجرمي[٢] والمحققون من البصريين[٣] على المنع ؛ لاشتراطهم في جواز العطف على الموضع أن يكون الطالب بالموضع ظاهرًا ، وأن يكون جائز الظهور ، والطالب للموضع هنا الابتداء ، وقد زال بدخول الناسخ[٤].

وذهب المبرد[٥] وابن السراج[٦] وغيرهما ممن قال بالعطف على الموضع هنا إلى الجواز.

ومن النحويين من يرى أنّ العطف على الموضع بالرفع والرفع بالابتداء وجهان متداخلان ؛ لأنه إذا عطف على الموضع ، فقيل :"إنّ زيدًا قائمٌ وعمرو" ، فكأنه قيل : "زيد قائم وعمرو" ، ولا بد حينئذ أن يكون "عمرو" مبتدأ حذف خبره ؛ لدلالة الأول عليه ، ولا

---

(١) الكتاب ١٤٤/٢، وينظر : ارتشاف الضرب ١٢٨٩/٣، وخزانة الأدب ٣٠١/١٠.

(٢) ارتشاف الضرب ١٢٨٩/٣.

(٣) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٥٥/١.

(٤) شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٤٥٩/١، ولابن عصفور ٤٥٥/١-٤٥٦، والبسيط ٧٩٣/٢، ومغني اللبيب ٦١٦.

(٥) المقتضب ١١/١، والكامل ٣٢١/١.

(٦) الأصول ٢٤٠/١، ٢٥٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يصح أن يكون "عمرو" قد اشترك مع "زيد" في "قائم" ؛ لأنه مفرد[١].

وبعض النحويين جوّز جعلها وجهين من باب المسامحة ؛ لأنّ الخبر الثاني حذف لدلالة الأول عليه ، فكأن الاسم الأول والثاني المعطوف عليه قد اشتركا في الخبر الأول ، ويدل على ذلك أنّ العرب تقول : "إنّ زيدًا قائم لا عمرٌو" ، و"لا" إنما يعطف بها المفردات[٢].

وإتمامًا للقول أبيّن ما ظهر لي من مذهب الفراء في المعطوف بعد استكمال عمل "إنّ" بمجيء الخبر ، فإنه قد نسب إليه أنه يجعل المرفوع معطوفًا على الضمير المستتر في الخبر[٣].

والذي يظهر لي أنّ في الأمر تفصيلاً ؛ إذ المعطوف بعد الخبر له عند الفراء حالتان :

الأولى : أن يكون مع المعطوف خبره كـــ"آيات" في قوله : « وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات » الماضي توجيهها ، فيجوز في المعطوف الرفع ، ويكون حينئذ مبتدأ لا معطوفًا على الضمير المستتر في الخبر ، ويجوز النصب عطفًا على اسم "إنّ".

الثانية : ألا يكون معه خبر ، وحينئذ يكون مرفوعًا بالعطف على الضمير المستتر في الخبر[٤].

يقول الفراء : « إلا أنّ الرفع والنصب في عطوف "إنّ" و"أنّ" إنما يسهلان إذا كان مع الأسماء أفاعيل[٥] ، مثل قوله : ﴿ $kŽÏi =ÿ ïw èpã$¡¡9$# Am‹Ï $%ãr bÎ) ©ÉOÏ%r ﴾ [١] كان

---

(١) البسيط ٢/٨٠١-٨٠٢.

(٢) البسيط ٢/٨٠٢-٨٠٣، والكافي ٣/٨٥١.

(٣) التذييل والتكميل ٥/١٨٥، وارتشاف الضرب ٣/١٢٨٩.

(٤) العطف على الضمير المرفوع جائز عند الكوفيين في السعة دون توكيد أو فصل . الإنصاف م(٦٦) ٢/٤٧٤، وارتشاف الضرب ٤/٢٠١٣.

(٥) يريد بالأفاعيل هنا الأخبار ؛ لأن الفعل قد يطلقه الفراء على الخبر ، وقد جمع هنا بين المصطلحين ، فإنه قال بعدُ : « فإذا لم يكن بعد الاسم الثاني خبرٌ رفعته ».

وينظر : دراسة في النحو الكوفي ٢٦٠، ومصطلحات النحو الكوفي ٥٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

النصب سهلاً ؛ لأنّ بعد الساعة خبرها ... فإذا لم يكن بعد الاسم الثاني خبر رفعته كقوله ــ عز وجل ــ : ﴿ ... ﴾[٢] ... وكذلك تقول : "إنّ أخاك قائم وزيدٌ ، رفعت "زيد" بإتباعه الاسم المضمر في "قائم" ، فابنِ على هذا»[٣].

والذي يظهر من قول الفراء : « فإذا لم يكن بعد الاسم الثاني خبرٌ رفعته » أنّ رفع المعطوف الخالي من الخبر واجبٌ لا راجح ؛ لأن رفع المعطوف راجح عنده إذا كان مع المعطوف الخبر[٤].

وما ذهب إليه يردّه قوله تعالى : « أنّ الله بريء من المشركين ورسوله » بنصب "رسوله"[٥] عطفًا على اسم "إنّ" ، والمعطوف هنا لم يأت معه خبره ، إلا إن كان الفراء يريد بوجوب الرفع امتناع النصب بالعطف على اسم "إنّ" ، ويوجّه ما جاء بالنصب إلى جهة أخرى غير العطف، فإنه قد قيل : إنّ نصب "رسوله" في الآية السابقة على أنّه مفعول معه[٦].

وربما كانت علة منع الفراء نصب المعطوف على اسم "إنّ" بعد مجيء الخبر والمعطوف ليس معه خبر أنّه يمنع حذف خبر "إنّ" إلا إذا تكررت "إنّ"[٧].

---

(١) الجاثية : من الآية ٣٢.

(٢) التوبة : من الآية ٣.

(٣) معاني القرآن ٣١٠/١.

(٤) معاني القرآن ٤٦/٣.

(٥) هي قراءة يعقوب البصري من العشرة ، وقرأ الباقون بالرفع.
الغاية ٢٦٧، والمبسوط ٢٢٥، والكشاف ١٧٣/٢.

(٦) الكشاف ١٧٣/٢.

(٧) الأصول ٢٥٨/١، وشرح السيرافي ٨/٣ب ، وشرح الكافية للرضي ٣٧٧/٤، وارتشاف الضرب ١٢٤٩/٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٧ـ النعت على موضع اسم (إنّ)

قال تعالى : ﴿ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[١].

قال الفراء : « وقرأ الناس[٢] : "المتينُ" رفعٌ من صفة الله تبارك وتعالى»[٣].

اختلف النحويون في وجه قراءة "المتين" بالرفع ، ولهم في ذلك توجيهات أربعة ، أحدها للفراء :

توجيه الفراء :

أن يكون "المتين" صفة لاسم "إنّ" على الموضع.

وهذا التوجيه اقتصر عليه الزجاج[٤] وابن الجوزي[٥] ، وجوّزه النحاس[٦] ومكي[٧] وغيرهما[٨].

وحَمْلُ قول الفراء عن رفع "المتين" : « رفع من صفة الله تبارك وتعالى » على ما تقدم هو الأقرب ، وليس بلازم ؛ إذ لقائل أن يقول : إنّ "المتين" عند الفراء صفة لـــ"الرزاق" أو

---

(١) الذاريات : آية ٥٨.

(٢) قراءة الجمهور برفع "المتين" ، وقرأ يحيى بن وثّاب والأعمش والنخعي وابن وردة بالخفض.

معاني القرآن للفراء ٢/٧٥، وشواذ ابن خالويه ١٤٦، والمحتسب ٢/٢٨٩، وشواذ القراءات ٤٤٩، والدر ١٠/٦٠.

(٣) معاني القرآن ٣/٩٠.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/٥٩.

(٥) زاد المسير ٨/٤٤.

(٦) إعراب القرآن ٤/٢٥٢.

(٧) مشكل إعراب القرآن ٢/٦٨٩.

(٨) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الجامع ١٧/٥٦، والدر ١٠/٦، ومنار الهدى ٣٧٢، وحاشية الجمل ٤/٢١١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

"ذو القوة" ؛ لأنّ "الرزاق" و"ذو القوة" هو الله سبحانه وتعالى ، وإغفال الفراء تعيين ذلك واكتفاؤه بقوله: «إنّ "المتين" من صفة الله» مردّه أنّه قرن توجيه هذه القراءة مع قراءة الخفض التي وجهها بأنّ "المتين" نعت للقوة ، فأراد أن يبين أنّ "المتين" في قراءة الرفع من صفة الله سبحانه.

ويؤيد هذا أنّ الفراء لو كان يريد أنّ "المتين" صفة للفظ الجلالة على الموضع لأشار إلى ذلك كما فعل في غير موضع من كتابه(١).

وما قيل في الفراء يقال أيضًا في الزجاج ؛ فإنّه قال : « والقراءة الرفع ، وهو في العربية أحسن بكون رفع "المتين" صفة لله عز وجل»(٢) ، والزجاج إذا أراد الموضع ينص عليه(٣).

التوجيه الثاني :

أن يكون "المتين" صفة لـــ"الرزاق" أو "ذو القوة" .

وهذا التوجيه اقتصر عليه الطبري(٤) والزمخشري(٥) والأنباري(٦) والنسفي (ت٧١٠هـ)(٧)، وجوّزه النحاس(٨) ومكي(٩) وابن عطية(١٠) وغيرهم(١١).

---

(١) في وجه رفع "غيره" في قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [الأعراف :من الآية ٥٩] يقول الفراء : « وقد يرفع يجعل تابعًا للتأويل في "إله"؛ ألا ترى أنّ الإله لو نزعت منه "من" كان رفعًا».معاني القرآن ٣٨٢/١، وينظر : ٩٦/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥٩/٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤٣١/٤.

(٤) جامع البيان ١٢/٢٧.

(٥) الكشاف ٢١/٤.

(٦) البيان ٣٩٣/٢.

(٧) مدارك التنزيل ٢٧٦/٤.

(٨) إعراب القرآن ٢٥٢/٤.

(٩) مشكل إعراب القرآن ٦٨٩/٢.

(١٠) المحرر ٢٢٦/١٥.

(١١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الفريد ٣٦٧/٤، والجامع ٥٦/١٧، والدر ٦٠/١٠، وحاشية زاده ٧١٤/٧، ومنار الهدى ٣٧٢، وحاشية الجمل ٢١١/٤، وفتح القدير ٩٣/٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التوجيه الثالث :

أن يكون "المتين" خبرًا بعد خبر لـــ"إنّ".

وهذا التوجيه جوّزه النحاس(١) ومكي(٢) والمنتجب(٣) وغيرهم(٤).

التوجيه الرابع :

أن يكون "المتين" خبر مبتدأ محذوف.

وهذا التوجيه جوّزه النحاس(٥) والعكبري(٦) والمنتجب(٧) وغيرهم(٨).

هذا ما قيل في توجيه القراءة ، وأقواها عندي أنْ يجعل "المتين" صفة لـــ"الرزاق" أو "ذو القوة" ، أو يجعل خبرًا لمبتدأ محذوف.

أما جعل "المتين" نعتًا لاسم "إنّ" على الموضع أو جعله خبرًا بعد خبر لـــ"إنّ" فيضعفهما أنهما قائمان على مسألتين اختلف النحويون فيهما ؛ إذ منع نعت اسم "إنّ" على

---

(١) إعراب القرآن ٢٥٢/٤.

(٢) مشكل إعراب القرآن ٦٨٩/٢.

(٣) الفريد ٣٦٧/٤.

(٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : المحرر ٢٢٦/١٥، والجامع ٥٦/١٧، والدر ٦٠/١٠، وحاشية زاده ٧١٤/٧، ومنار الهدى ٣٧٢، وحاشية الجمل ٢١١/٤، وفتح القدير ٩٣/٥.

(٥) إعراب القرآن ٢٥٢/٤.

(٦) التبيان ١١٨٢/٢.

(٧) الفريد ٣٦٨/٤.

(٨) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : مشكل إعراب القرآن ٦٨٩/٢، والجامع ٥٦/١٧، والدر ٦٠/١٠، وحاشية زاده ٧١٤/٧، ومنار الهدى ٣٧٢، وحاشية الجمل ٢١١/٤، وفتح القدير ٩٣/٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الموضع بعد مجيء الخبر المحققون من أهل البصرة[١] ، وأجازه الفراء[٢] والجرمي[٣] والزجاج[٤] وجماعة[٥].

ومنع تعدد خبر "إنّ" أبو حيان ، وذكر أنّ المنع هو الذي يلوح من مذهب سيبويه[٦].

(١) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٥٨/١، وارتشاف الضرب ١٢٨٨/٣، والمساعد ٣٣٨/١.

(٢) معاني القرآن ٣٦٤/٢، وينظر : شرح التسهيل ٥٢/٢، وشرح الكافية للرضي ٣٥٣/٤، والتذييل والتكميل ٢٠٨/٥.

(٣) شرح التسهيل ٥٢/٢، وشرح الكافية للرضي ٣٥٣/٤، وارتشاف الضرب ١٢٨٨/٣، والتذييل والتكميل ٢٠٨/٥، والمساعد ٣٣٨/١، وشفاء العليل ٣٧٧/١، وهمع الهوامع ٢٩٢/٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٧/٤، وينظر : شرح التسهيل ٥٢/٢، وشرح الكافية للرضي ٣٥٣/٤، وارتشاف الضرب ١٢٨٨/٣، والتذييل والتكميل ٢٠٨/٥، والمساعد ٣٣٨/١، وشفاء العليل ٣٧٧/١.

(٥) ينظر : ص ١٩٧.

(٦) ينظر : ص ١٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٨ـ مجيء (إنْ) المخففة نافية

قال تعالى : ﴿ ... ﴾[١].

قال الفراء : « قرأت القراء بتشديد "لَمّا" وتخفيفها ، وتشديد "إنّ" وتخفيفها[٢] ؛ فمن قال : "وإنَّ كلا لَمَا" جعل "ما" اسمًا للناس كما قال : "فانكحوا ما طاب لكم من النساء" ، ثم جعل اللام التي فيها جوابًا لـــ"إنّ"...»[٣].

في هذه الآية أربع قراءات سبعية : القراءة الأولى بتشديد "إنّ" و"لَمّا" ، والثانية بتشديد "إنّ" وتخفيف "لما" ، والثالثة بتخفيفهما ، والرابعة بتخفيف "إنّ" وتشديد "لَمّا".

وقد وجّه الفراء هذه القراءات عدا القراءة الرابعة ، فلم يتعرض لها ، والظاهر أنها لم تبلغه ، لا أنّه اكتفى بما ذكره في وجه تشديد "لَمّا" في قراءة من شدّد "إنّ" ؛ لعدم الفرق في توجيه تشديد "لَمّا" بين أن تكون "إنّ" مشددة أو مخففة كما هو ظاهر فعل المعربين بعد الفراء، وتصريح بعضهم بذلك[٤] ؛ لأني أرى أن الفراء يفرّق في توجيه تشديد "لما" بين أن تكون "إنّ" مشددة أو مخففة ، فإنْ كانت مشددة فهو لا يجيز أن تكون "لَمّا" بمعنى "إلا"[٥] ، وإن كانت مخففة فهو يجيز ذلك، كما أجازه في قوله تعالى:﴿ ... ﴾[٦]،

---

(١) هود : آية ١١١.

(٢) قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص بتشديد "إنّ" و"لَمّا" ، وقرأ ابن كثير ونافع بتخفيفهما ، وقرأ أبو عمرو بن العلاء والكسائي بتشديد "إنّ" وتخفيف "لما" ، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بتخفيف "إنْ" وتشديد "لَمّا". السبعة ٣٣٩-٤٠٠، والإقناع ٢/٦٦٦-٦٦٧، والنشر ٢/٢٩٠-٢٩١.

(٣) معاني القرآن ٢/٢٨-٣٠.

(٤) البحر ٥/٢٦٨.

(٥) معاني القرآن ٢/٢٩.

(٦) يس : آية ٣٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقوله تعالى : ﴿ âüï n $kÐæ $RR<s ÿR @äbî ﴾[١].

وإنما كان الأمر كذلك عند الفراء ؛ لأنه يفرّق في قوله تعالى : « وإنّ كلا لَمّا ليوفينهم ربك أعمالهم » بين "إنّ" المشددة والمخففة فـــ"إنْ" غير المشددة عنده وعند الكوفيين نافية[٢] ، وعند غيرهم مخففة من الثقيلة[٣].

والقراءات في هذه الآية الكريمة من القراءات التي أشكلت على النحويين واختلفوا فيها اختلافًا كثيرًا ، يقول أبو شامة بعد أن فرغ من ذكر ما قيل فيها : « قلت : فهذا ما يتعلق بتوجيه القراءات في تشديد "إنّ" و"لَمّا" وفي تخفيفها في هذه السورة ، وهو من المواضع المشكلة غاية الإشكال»[٤] ، وسوف أعرض للقراءات في هذه الآية وما قاله النحويون في كل واحدة منها.

أمّا قراءة تخفيف "إنّ" فلهم في نصب "كلاً" ثلاثة توجيهات تبعًا لاختلافهم في عمل "إنْ" المخففة ، فالبصريون يجيزون أن تعمل ، والكوفيون يمنعون عملها أو ينكرون تخفيف المشددة ، ويرون أنّ "إنْ" نافية ، على خلاف في النسبة إليهم[٥] ، وإليك التوجيهات :

توجيه الفراء :

ذهب إلى أنّ "كلاً" منصوبة بالفعل بعدها "ليوفينهم" ، و"إنْ" نافية ، واللام في "لَمَا" بمعنى "إلا".

يقول الفراء : « وأمّا الذين خففوا "إنَّ" فإنهم نصبوا "كلاً" بـــ"ليوفينهم" ، وقالوا :

---

(١) الطارق : آية ٤.

(٢) معاني القرآن ٢/٢٩-٣٠، وشرح التسهيل ٢/٣٥.

(٣) الكتاب ٢/١٤٠.

(٤) إبراز المعاني ٥٢٧.

(٥) الإنصاف م (٢٤) ١/١٩٥، وشرح التسهيل ٢/٣٤-٣٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كأنّا قلنا : "وإنْ ليوفيّنهم كلاً" ، وهو وجه لا أشتهيه ؛ لأنّ اللام [لا][١] يقع الفعل الذي بعدها على شيء قبله ، فلو رفعت كل لصلح ذلك كما يصلح أن تقول "إنْ زيدٌ لقائم" ، ولا يصلح أن تقول : "إنْ زيدًا لأضرب" ؛ لأنّ تأويلها كقولك : "ما زيدًا إلا أضرب" ، فهذا خطأ في "إلا" واللام»[٢] ؛ فالفراء مع ذكره هذا التوجيه واقتصاره عليه لم يستحسنه ؛ لأن اللام في "لَمَا" عنده بمنزلة "إلا" ، و"إلا" لا يعمل ما بعدها فيما قبلها.

وللعلة هذه التي ذكرها غلّطه الطبري[٣] وابن مالك[٤] . والذي ألجأ الفراء إلى هذا التوجيه المخالف لأصوله أنه لا يرى كالكوفيين عمل "إنْ" المخففة ، بل هي هنا نافية ، ولأجل مذهب الكوفيين في "إنْ" الخفيفة قال الكسائي متوقفًا في توجيه القراءة : « ما أدري على أي شيء قرأ : "وإنْ كلاً"»[٥].

قال ابن هشام ممثلاً لوهم المعربين في إجازتهم تقديم معمول الفعل الذي حقه التأخير : « وقول الفراء[٦] في : "وإنْ كلاً لَمَا ليوفينهم ربك أعمالهم" فيمن خفف "إنْ" : إنه أيضًا من باب الاشتغال مع قوله : إن اللام بمعنى "إلا" ، و"إنْ" نافية ، ولا يجوز بالإجماع أن يعمل ما بعد "إلا" فيما قبلها ، على أنّ هنا مانعًا آخر ، وهو لام القسم»[٧].

---

(١) في المطبوع "إنما" ، قال المحقق : « كذا في الأصول ، والمناسب "لا" »، ونقل أبو شامة المقدسي في إبراز المعاني ٥٢٣، وابن مالك في شرح التسهيل ٢/٣٥، وأبو حيان في التذييل ٥/١٤٤ كلام الفراء وفيه "لا" بدل "إنما" ، وهو الصواب.

(٢) معاني القرآن ٢/٢٩-٣٠.

(٣) جامع البيان ١٢/١٢٤-١٢٥.

(٤) شرح التسهيل ٢/٣٥.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٠٥.

(٦) أي : ومن وهم المعربين قول الفراء .

(٧) مغني اللبيب ٧٦٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قلت : قول ابن هشام فيه نظر من وجهين :

الأول : قوله : إنّ نصب "كلا" عند الفراء من باب الاشتغال غير صحيح ، فظاهر عبارة الفراء أنّ "كلا" منصوبة بالفعل بعدها ، وكذا فهمها ابن مالك(١).

ثم إنّ مذهب الفراء في الاشتغال أنّ المشتغِل ناصب للمشتغل به ، والمشتغل عنه أيضًا(٢).

الثاني : قوله : « على أنّ هنا مانعًا آخر ، وهو لام القسم » ، إن كان يريد به غير الفراء من الكوفيين الذين يضمرون فعلاً ناصبًا لـــ"كلاً" يفسره "ليوفينهم" فما ذهب إليه صحيح ، وإن كان يريد به الفراء فذلك إلزام له بما لا يلزمه ؛ لأنّ لام القسم لا تمنع أن يعمل ما بعدها فيما قبلها عنده(٣).

التوجيه الثاني :

أنّ "كلاً" منصوبة بـــ"إنْ" المخففة.

وإلى هذا ذهب أكثر النحويين كالخليل(٤) وسيبويه(٥) والأخفش(٦) والمبرد(٧) والزجاج(٨)

---

(١) شرح التسهيل ٢/٣٥.

(٢) مذهبه هذا في معاني القرآن ١/٢٩٥، ٢/٩٥-٩٦، ١٣٢، ونسب هذا المذهب إلى الكوفيين في الإنصاف: م (١٢) ١/٨٢، وإلى الكسائي والفراء في شرح الكافية للرضي ١/٤٣٨.

(٣) وهو مذهب أبي عبيدة أيضًا . ينظر : البحر ٦/٤٠٦، والمساعد ٢/٣٢٧.

(٤) العين ٨/٣٩٧.

(٥) الكتاب ٢/١٤٠.

(٦) معاني القرآن ١/٣٩٠.

(٧) المقتضب ١/١٨٩.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣/٨١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والنحاس[١] والزجاجي[٢] والفارسي[٣] وغيرهم[٤].

التوجيه الثالث :

أنّ "كلاً" منصوبة بفعل مضمر يفسره "ليوفينهم" ، و"إنْ" نافية ، واللام بمعنى "إلا".

وهذا التوجيه هو أحد قولي الكوفيين فيما نسبه ابن مالك إليهم[٥] ، وهو مردود بما رد به قول الفراء ، فـ"إلا" لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، وما لا يعمل لا يفسر عاملاً.

وجوّز ابن الحاجب في قراءة أبي بكر بتخفيف "إنْ" ، وتشديد "لَمّا" أن يكون نصب "كلاً" بفعل مضمر تقديره: "وإنْ أرى كلاً" ، أو "وإنْ أعلم" ونحوه[٦] ، وتكون "إنْ" نافية، و"لَمّا" بمعنى "إلا".

ويرى ابن الحاجب في توجيهه شيئًا من البعد ؛ لاستبعاد نصب الاسم الواقع بعد حرف النفي[٧].

وهو يجيز هذا التوجيه في قراءة أبي بكر لا لأنه لا يرى إعمال "إنْ" المخففة بل لتخريج تشديد "لَمّا" في قراءة أبي بكر ، ولذا فهو لا يجيز نصب "كلاً" بفعل مضمر في قراءة من خفف "إنَّ" و"لَمّا".

---

(١) إعراب القرآن ٢/٣٠٥.

(٢) اللامات ١١٧.

(٣) الحجة ٤/٣٨٦، والبغداديات ١٧٥.

(٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : إعراب القراءات السبع ١/٢٩٥، والحجة المنسوب إليه ١٩٠، وحجة القراءات ٣٥٠-٣٥١، والأزهية ٥٤٨، والكشف ١/٥٣٧، وشرح الهداية ٢/٣٥٣، والوسيط ٢/٥٩٢، والكشاف ٢/٢٩٥، وغرائب التفسير ١/٥٢١، وأمالي ابن الشجري ٣/١٤٦-١٤٧، والمحرر ٩/٢٣٠، وكشف المشكلات ١/٥٩٣، والموضح ٢/٦٥٨، والبيان ٢/٢٩، وكشف المشكل ١/٣٥٧، والتبيين ٣٤٧-٣٤٨، وشرح المفصل لابن يعيش ٨/٧١، والفريد ٢/٦٧١، وإبراز المعاني ٥٢٣، والبحر ٥/٢٦٦.

(٥) شرح التسهيل ٢/٣٤-٣٥.

(٦) أمالي ابن الحاجب ١/١٦٧.

(٧) أمالي ابن الحاجب ١/١٦٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والراجح من التوجيهات السابقة ما ذهب إليه أكثر النحويين ، وهو أنّ "كلاً" منصوبة بـــ"إنْ" المخففة ، يَسنُد ذلك سماع إعمالها كما في هذه القراءة ، وقراءة بعضهم في قوله تعالى: « إنْ كل نفس لما عليها حافظ » بنصب "كل" وتخفيف "إنْ"(١).

ومنه أيضًا حكاية سيبويه عن بعض العرب : "إنْ عمرًا لمنطلق"(٢).

ويسند هذا المذهب أيضًا أنّ "إنّ" المشددة مشبهة بالفعل في اللفظ ، والفعل قد تحذف بعض حروفه ، ويبقى عمله ، مثل : "لم يك" ، فكذلك "إنّ" يحذف منها ، ويبقى عملها(٣).

وأما توجيه الفراء والكوفيين فيؤخذ عليه أنّ اللام بمعنى "إلا" ، وتلك عند البصريين دعوى لا دليل عليها ؛ لأنها لو كانت كذلك لسمع : "جاءني القوم لزيدًا" بمعنى : "إلا زيدًا"(٤) ، ولسمع : "لم يقم لزيدٌ" بمعنى : "لم يقم إلا زيدٌ"(٥).

قال الرضي مجيبًا عن ذلك : « ولا يلزم ما قالوا ؛ إذ ربما اختص بعض الأشياء ببعض المواقع كاختصاص "لَمّا" بالاستثناء بعد النفي»(٦).

والأقوى في تضعيف توجيه الفراء والكوفيين ما ذكره الفراء ؛ لمخالفته أصلاً من الأصول المعتمدة عندهم.

وأمّا توجيه ابن الحاجب فغير مطرد في قراءات الآية كلها ، وإنما جوّز ذلك خاصة في

---

(١) هي قراءة شاذة في : معاني القرآن للأخفش ١/١٢٠، ٣٧٠، وشواذ القراءات ٥٠٩، وشرح التسهيل ٢/٣٥، والتذييل والتكميل ٥/١٣٢-١٣٣.

(٢) الكتاب ٢/١٤٠.

(٣) الكتاب ٢/١٤٠، ومعاني القرآن للأخفش ١/٣٩٠، والمقتضب ١/١٨٩، وإعراب القرآن للنحاس ٢/٣٠٥، واللامات للزجاجي ١١٧.

(٤) شرح السيرافي ٤/٤٣أ ، والتبصرة والتذكرة ١/٤٥٨، والإنصاف ١/١٩٦.

(٥) شرح التسهيل ٢/٣٥.

(٦) شرح الكافية ٤/٣٦٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قراءة تخفيف "إنَّ" وتشديد "لَمّا" ؛ والذي ألجأه إلى ذلك أنه أراد أن يجعل "إنْ" نافية ، و"لَمّا" بمعنى "إلا" ، ولا يستقيم ذلك إلا بإيجاد ما ينصب "كلاً" ؛ لأن "إنْ" النافية لا تعمل.

وما ذهب إليه ابن الحاجب ليس هو المختار في توجيه تلك القراءة كما سيأتي.

ويبقى بعد إيراد ما قاله النحويون في نصب "كلاً" ما ذكروه في توجيه "لما" مخففة ومثقلة في قراءة من شدّد "إنّ" ومن خففها.

أمّا "لَمَا" بالتخفيف في قراءة من شدد "إنّ" فاختلف النحويون فيها ، ومجمل ما قالوه فيها أربعة توجيهات :

توجيه الفراء :

ذهب إلى أنّ اللام فيها هي اللام التي تكون في خبر "إنّ" و"ما" موصولة للعاقل ، كما في قوله تعالى : ﴿ ... ﴾[١] ، واللام في "ليوفينهم" لام جواب قسم مضمر ، وجملة القسم وجوابه صلة الموصول.

يقول الفراء : « فمن قال : "وإنّ كلاً لَمَا" جعل "ما" اسمًا للناس ، كما قال : "فانكحوا ما طاب لكم من النساء " ، ثم جعل اللام التي فيها جوابًا لـــ"إنّ" ، وجعل اللام التي في "ليوفينهم" لامًا دخلت على نية يمين فيها ، فيما بين "ما" وصلتها ، كما تقول : "هذا من ليذهبن" ، و"عندي ما لغيره خير منه" ، ومثله : "وإنّ منكم لمن ليبطئن"[٢] »[٣].

وقيل : إنّ "ما" هنا نكرة موصوفة ، وجملة القسم وجوابه صفة لها ، والتقدير : "وإنّ كلاً لخلقٌ أو لفريقٌ والله ليوفينّهم"[٤].

---

(١) النساء : من الآية ٣.

(٢) النساء : من الآية ٧٢.

(٣) معاني القرآن ٢/٢٨-٢٩.

(٤) الدر ٦/٤٠٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا القول اختاره الطبري[١] ، وجوّزه ابن عطية[٢] والمنتجب[٣].

التوجيه الثاني :

أن تكون اللام في "لما" و"ليوفينهم" هي اللام التي تدخل في خبر "إنّ" لكنها كررت ؛ لأنّ العرب إذا أدخلت هذه اللام في غير موضعها أعادتها في موضعها.

وهذا القول جوّزه الطبري[٤] ، ونُسب إلى الفراء[٥] ؛ لأنّه قال في ختام حديثه عن القراءات في الآية : « وإذا عجلت العرب باللام في غير موضعها أعادوها إليه كقولك : "إنّ زيدًا لإليك لمحسن" ، كان موقع اللام في المحسن ، فلمّا أدخلت في "إليك" أعيدت في المحسن»[٦].

وأرى أنّ هذه النسبة فيها نظر ؛ لانفصال قوله هذا عن توجيهه لـــ"لما" المخففة في قراءة من شدد "إنّ" بتوجيهه قراءة "لما" المشددة ، وتوجيهه نصب "كلاً" في قراءة من خفف "إنَّ"[٧].

التوجيه الثالث :

أن تكون اللام في "لما" هي اللام التي تكون في خبر "إنّ" ، واللام في "ليوفينهم" هي لام جواب القسم ، و"ما" صلة للفصل بين اللامين.

---

(١) جامع البيان ١٢/١٢٦، وينظر : البحر ٥/٢٧٦، وروح المعاني ٦/٣٤٤.

(٢) المحرر ٩/٢٣٠.

(٣) الفريد ٢/٦٧١.

(٤) جامع البيان ١٢/١٢٥.

(٥) إبراز المعاني ٥٢٢-٥٢٣، والدر ٦/٤١٢-٤١٣.

(٦) معاني القرآن ٢/٣٠.

(٧) و لم أستطع أن أربط قول الفراء هذا بما قبله أو بما بعده.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا التوجيه اختاره الباقولي[١] وابن أبي مريم[٢] والأنباري[٣] ، واقتصر عليه الفارسي[٤].

التوجيه الرابع :

أن تكون اللام في "لَمَا" موطئة للقسم ، واللام في "ليوفينَّهم" لام جواب القسم ، و"ما" صلة للفصل بين اللامين.

وهذا القول اقتصر عليه الزمخشري[٥] ، وجوّزه المنتجب[٦].

وما سبق من أقوال في "لَمَا" المخففة تجري في قراءة من خفف "إنّ"[٧] سوى ما ذهب إليه الفراء ، فإنه في قراءة من شدد "إنّ" ذهب إلى أنّ اللام في "لما" هي اللام الداخلة في خبر "إنّ" ، وفي قراءة من خفف "إنّ" ذهب إلى أنّ اللام بمعنى "إلا" ، ومثله في ذلك الكوفيون ، وذهب إلى أنّ "ما" في قراءة من شدد "إنّ" موصولة ، و لم يشر إليها في قراءة من خفف "إنّ".

---

(١) كشف المشكلات ١/٥٩٢-٥٩٣.

(٢) الموضح ٢/٦٥٨.

(٣) البيان ٢/٢٨-٢٩.

(٤) الحجة ٤/٣٨٥-٣٨٦.

(٥) الكشاف ٢/٢٩٥.

(٦) الفريد ٢/٦٧١.

(٧) البحر ٥/٢٦٨، ولا يقال : إن الفارسي يرى أن لام "لما" في قراءة تخفيفها وتخفيف "إن" هي الفارقة ، وهي غير اللام التي تكون مع المشددة ؛ لأنّ ذلك إنما يكون عنده في "إنْ" المخففة إذا لم تعمل". مغني اللبيب ٣٧٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن العجيب أنّ أبا حيان ساق قول الفراء السابق في "لَمَا" في قراءة تشديد "إنّ" في قراءة من خففها[١] ، وذلك وهم منه رحمه الله ، والحق أنّ الفراء يفرق في توجيه "لَمَا" بين أن تكون "إنّ" مشددة أو تكون مخففة.

وأمّا قراءة تشديد "لَمّا" في قراءة من شدّد "إنّ" أو خففها فهي قراءة مشكلة ، عُزي إلى المبرد تلحينها[٢] ، قال أبو حيان : « وأمّا تشديد "لَمّا" فقال المبرد : هذا لحن ، لا تقول العرب : "إنّ زيدًا لَمّا خارج" ، وهذه جسارة من المبرد على عادته ، وكيف تكون قراءة متواترة لحنًا ؟ وليس تركيب الآية كتركيب المثال»[٣].

وتوقف الكسائي في توجيه القراءة ، يقول : « الله جلّ وعزّ أعلم بهذه القراءة ، ما أعرف لها وجهًا»[٤] ، قال الفارسي عن الكسائي : « ولم يبعد فيما قال»[٥].

أمّا غير الكسائي والمبرد من النحويين فقد اختلفوا في توجيه "لَمّا" المشددة في قراءة من شدّد "إنّ" ، ولهم فيها توجيهات عدة :

توجيه الفراء :

ذهب إلى أنّ "لَمّا" أصلها "لمن ما" ، فاجتمعت النون ساكنة مع الميم ، فوجب إدغامها ، فقلبت ميمًا وأدغمت ، فصار في الكلمة ثلاثة أمثال ، فحذفت واحدة منها[٦] ، يقول الفراء عن ذلك : « وأما من شدّد "لَمّا" فإنه ـــ والله أعلم ـــ أراد : "لمن ما ليوفينهم" ،

---

(١) البحر ٥/٢٦٦.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٠٥.

(٣) البحر ٥/٢٦٧.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٠٥-٣٠٦.

(٥) الحجة ٤/٣٨٨.

(٦) إبراز المعاني ٥٣٤، والدر ٦/٤٠١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلما اجتمعت ثلاث ميمات حذف واحدة ، فبقيت اثنتان ، فأدغمت في صاحبتها ، كما قال الشاعر[١] :

وإنّي لَممَّا أصدر الأمر وجهـــه إذا هو أعيا بالســـبيل مصـــادره

ثم يخفّف[٢] ، كما قرأ بعض القراء : « والبغي يعظكم »[٣] بحذف الياء عند الياء ، أنشدني الكسائي[٤] :

وأشمتَّ العُـــداة بنـــا فأضـــحوا لـــديَّ تباشـــرون بمـــا لقينـــا

معناه : " لديَّ يتباشرون " ، فحذف لاجتماع الياءات ، ومثله[٥] :

كـــأنّ مـــن آخرهـــا إلقـــادم مَخْـــرم نجـــدٍ فـــارعَ المخـــارم

أراد : "إلى القادم" ، فحذف اللام عند اللام»[٦].

وكلام الفراء مبهم من ثلاثة أوجه :

---

(١) من الطويل ، لم أقف على قائله ، في : جامع البيان ١٢/١٢٣، والتبيان في تفسير القرآن ٦/٧٤، ومجمع البيان ٣/٣٠٢، وإبراز المعاني ٥٢٤، والجامع ٩/١٠٥، والدر ٦/٤٠٣.

ويروى في جامع البيان : "أعيا بالنبيل" بدل "أعيا بالسبيل" ، وصوّب محقق معاني القرآن رواية الطبري . معاني القرآن ٢/٢٩ هـ٢.

(٢) أي : "لَمِمَّا" فتكون "لَمّا"" ، وبذلك روي البيت في جميع المصادر عدا معاني القرآن.

(٣) النمل : من الآية ٩٠. والقراءة التي ذكرها الفراء في : جامع البيان ١٢/١٢٤، وإبراز المعاني ٥٢٤، والدر ٦/٤٠٣ نقلا عنه .

(٤) من الوافر ، لم أقف على قائله ، في : إبراز المعاني ٥٢٥، والدر ٦/٤٠٤.

(٥) من الرجز ، لم أقف على قائله ، في : جامع البيان ١٢/١٢٤، والصحاح "قدم" ٥/٢٠٠٨، واللسان ١٢/٤٦٩، والرواية في الصحاح واللسان : مَخْرم فَخْذ فارغ المخارم

قادم الرحل : لغة في قادمة الرحل ، وهي أمام واسطته.

المَخْرِم : منقطع أنف الجبل. المخارم : أفواه الفجاج. النجد : الطريق المرتفع.

الصحاح "خرم" ٥/١٩١٠، و"نجد" ٢/٥٤٢.

(٦) معاني القرآن ٢/٢٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١ــ أنه لم يبين نوع "من" في تقديره ، واختلف من جاء بعده في بيان نوعها عنده على قولين :

الأول : أنها "مِنْ" الجارة ، وإلى هذا ذهب ثعلب[١] والمنتجب[٢] وأبو حيان[٣] والسمين[٤].

الثاني : أنها "مَنْ" الموصولة ، وإلى هذا ذهب النحاس[٥] والفارسي[٦] ، ويبدو لي أنّ الزجاج يرى ذلك أيضًا ؛ فإنّه ساق قول الفراء ، ونسبه إلى بعض النحويين ، ثم ردّه بما يقتضي أنّ "مَنْ" موصولة[٧] ، وقد أورد النحاس ردّ الزجاج عقب قول الفراء في "لَمّا" المشددة.

٢ــ أنّه لم يبين نوع "ما" في تقديره ، وبيان نوعها قائم على بيان نوع "من" . أمّا على القول بأنّ "من" جارة فتحتمل أن تكون "ما" موصولة ، والتقدير : "لمن الذين والله ليوفينهم"[٨] ، وربما كان ذلك هو رأي الفراء ؛ لأنّ "ما" عنده موصولة في قراءة من خفف

---

(١) حجة القراءات ٣٥١.

(٢) الفريد ٦٧٢/٢.

(٣) البحر ٢٦٧/٥.

(٤) الدر ٤٠١/٦.

(٥) إعراب القرآن ٣٠٦/٢.

(٦) البغداديات ٣٨٤.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٨١/٣.

(٨) الدر ٤٠١/٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

"لما"[١] . ويحتمل أن تكون "ما" موصوفة ، والتقدير : "لمن خَلْق والله ليوفينهم"[٢] ، وأمّا على القول بأنّ "من" موصولة فـــ"ما" زائدة[٣].

٣ــ لم يعيّن الفراء الميم المحذوفة ، واختلف من جاء بعده في تعيينها ، أمّا على القول بأنّ "من" جارة فذهب مكي[٤] والمهدوي[٥] والمنتجب[٦] إلى أنها الميم المكسورة ، وذهب أبو حيان إلى أنها الميم المبدلة[٧] . وأمّا على القول بأنّ "من" موصولة فذهبوا إلى أنها الميم المبدلة[٨] .

وتوجيه الفراء على جعل "من" جارة اختاره ابن أبي مريم[٩] والمنتجب[١٠] ، وجوّزه مكي[١١] والمهدوي[١٢] والأنباري[١٣] .

وأمّا على القول بأنّ "من" موصولة فجوّزه مكي[١] والمهدوي[٢] ، وجعلاه قولاً آخر في توجيه القراءة.

---

(١) معاني القرآن ٢/٢٨.

(٢) الكشف ١/٥٣٧، وشرح الهداية ٢/٣٥٤.

(٣) البغداديات ٣٨٤، والكشف ١/٥٣٧، والبحر ٥/٢٦٧، والدر ٦/٤٠١.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/٣٧٥، والكشف ١/٣٥٧.

(٥) شرح الهداية ٢/٣٥٤.

(٦) الفريد ٢/٦٧٢.

(٧) البحر ٥/٢٦٧.

(٨) شرح الهداية ٢/٣٥٤، والفريد ٢/٦٧٢، والبحر ٥/٢٦٧، والدر ٦/٤٠٢.

(٩) الموضح ٢/٦٦٠.

(١٠) الفريد ٢/٦٧٢.

(١١) الكشف ١/٥٣٧.

(١٢) شرح الهداية ٢/٣٥٤.

(١٣) البيان ٢/٢٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد أورد جماعة من النحويين توجيه الفراء على إبهامه ، فلم يبينوا نوع "من" و"ما" ولا المحذوف من الميمات(٣).

ورُدّ توجيه الفراء سواء كانت "من" موصولة أو جارة بما يأتي :

١ــ أنّ "من" إن كانت موصولة فهي اسم على حرفين ، والأسماء المتمكنة إذا كانت على حرفين لم تحذف ، و"مَن" غير متمكنة ، فعدم الحذف فيها أولى(٤).

٢ــ أنّ الإدغام إذا لم يقو على تحريك الساكن الذي قبل الحرف المدغم فألا يقوى على الحذف أجدر ؛ لأنّ الحذف أشد تغييرًا من التحريك(٥).

ثم إنّه اجتمعت في هذه السورة ميمات في الإدغام أكثر من اجتماعها في "لمن ما" ، ولم يحذف منها شيء ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ 7øã Bl».•/r $ZÏ Ö=¡ î ñÝ?d$ßqãƒ ÿ@<ï ﴾ ﴿ Ò$ï% è>#‹ ã $ZÏ Oß•¡ Jƒ Bê NGÉJ™ ÛBé š• èB `ÆÏ ÖBé#?ãr ﴾(٦) ، فعدم الحذف في "لما" أجدر(٧).

٣ــ رد الفارسي استدلال الفراء بقول الشاعر(٨) :

---

(١) الكشف ٥٣٧/١.

(٢) شرح الهداية ٣٥٤/٢.

(٣) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : جامع البيان ١٢٣/١٢-١٢٤، وإعراب القراءات السبع ٢٩٥/١، وإعراب القرآن المنسوب لقوام السنة ١٦٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٨١/٣، والبغداديات ٣٨٥.

(٥) الحجة ٣٨٧/٤.

(٦) هود : آية ٤٨.

(٧) الحجة ٣٨٧/٤-٣٨٨، والمحرر ٢٣١/٩.

(٨) من الطويل ، لقطري بن الفجاءة ، في : ديوانه ١٧٤، والكامل ٢٩٩/٣. والبيت غير منسوب في : جامع البيان ٣/٢٣، والبغداديات ٣٨٢، والمفصل ٤٧٧، وأسرار العربية ٤٢٩، وشرح شواهد الشافية ٤٩٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

غداة طغت علماء بكر بن وائـــل وعجنا صدورَ الخيل نحـــو تمـــيم

على أنّ الحذف في "لمن ما" كالحذف في "علماء" ؛ لأن الحذف فيهما غير متماثل ، فـــ"عَلْماء" أصلها "على الماء" ، التقت ألف "على" ولام التعريف الساكنة ؛ لأنّ همزة الوصل حذفت في درج الكلام ، فحذفت ألف "على" ، فالتقت لامان ؛ لام "على" ولام التعريف ، وامتنع إدغامهما ؛ لامتناع تحريك لام التعريف ، فحذفت لام "على".

أمّا في "لمنْ ما" فإنّ الحرف المدغم فيه متحرك ، فلا يمتنع الإدغام حينئذ[١].

وما قاله الفارسي في البيت السابق يجري أيضًا في قول الشاعر :

كـــأنّ مـــن آخرهـــا إلقـــادم مَخْـــرم نجـــدٍ فـــارعَ المخـــارم

وهو من الشواهد التي استدل بها الفراء على الحذف[٢] ، أمّا بقية الشواهد التي ساقها الفراء ، وهي قول الشاعر :

وإنّي لَمِمّا أصدر الأمر وجهـــه إذا هو أعيا بالســـبيل مصـــادره

وقول الشاعر :

وأشمتَّ العُـــداة بنـــا فأضـــحوا لـــديَّ تباشـــرون بمـــا لقينـــا

وقراءة بعضهم : « البغي يعظكم » بحذف إحدى الياءين فلم يتعرض لها الفارسي ، والحذف فيها كالحذف في "لَمّا".

٤ ــ ذكر الفارسي أنّه لو قيل : إنّ الحذف في "لَمّا" من باب ما حذف الحرف منه مع جواز الإدغام نحو "بخ"[١] قيل : هذا ممتنع ؛ لأنّ الحذف في "لَمّا" حذف في المنفصل ،

وقوله : "طغت علماء بكر بن وائل " أي : علت على الماء جثث الذي غرقوا من بكر لما فروا من الخوارج.

واستدلال الفراء بهذا البيت كان عند حديثه عن توجيه قراءة تشديد "لَمّا" من قوله تعالى : « وإنْ كلٌّ لَمّا جميع لدينا محضرون » [يس : آية ٣٢] . معاني القرآن ٢/٣٧٧.

(١) البغداديات ٣٨٦.

(٢) يرى أبو حيان أنّ حذف نون "مِن" أو "مَن" خاص بالشعر إذا لقيت لام التعريف أو شبهها نحو قولهم : "ملمال" يريدون : من المال. البحر ٥/٢٦٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي "بخٍ" حذف في المتصل ، والمنفصل في الإدغام ليس كالمتصل ، فضلاً عن أنّ الحذف في "بخٍ" قليل لا يقاس عليه[٢].

التوجيه الثاني :

أن تكون "لَمّا" بمعنى "إلا".

وهذا التوجيه نسب إلى الأزهري[٣] والحوفي (ت٤٣٠هـ)[٤]، واقتصر عليه الواحدي[٥] والكرماني[٦] ، وجوّزه ابن خالويه[٧] والمهدوي[٨] وقوام السنة[٩].

وأنكر الفراء وأبو عبيد والفارسي وجماعة[١٠] حمل القراءة على هذا القول ، أمّا أبو عبيد فأنكر مجيء "لَمّا" المشددة بمعنى "إلا" مطلقًا[١١].

وأمّا الفراء فإنه أجاز أن تكون "لَمّا" بمعنى "إلا" في القسم ، ومع "إنْ" التي بمعنى "ما" في لغة هذيل[١٢] ، يقول في ردّ هذا التوجيه : « وأمّا من جعل "لَمّا" بمنزلة "إلا" فإنّه وجه لا نعرفه ، وقد قالت العرب : "بالله لَمّا قمت عنا" ، و"إلا قمت عنا". فأمّا في الاستثناء فلم

---

(١) وأصلها "بخّ" بالتشديد . الصحاح "بخخ" ١/٤١٨.

(٢) البغداديات ٣٨٦-٣٨٨.

(٣) تفسير القرآن للسمعاني ٢/٤٦٢، أمّا كتاب الأزهري "علل القراءات" فليس فيه سورة هود؛ لسقوطها من المخطوط.

(٤) البحر ٥/٢٦٧، وروح المعاني ٦/٣٤٣.

(٥) الوسيط ٢/٥٩٢.

(٦) مفاتيح الأغاني ٢١٧.

(٧) إعراب القراءات السبع ١/٢٩٥.

(٨) شرح الهداية ٢/٣٥٤.

(٩) إعراب القرآن ١٦٥.

(١٠) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : غرائب التفسير ١/٥٢٢، والمحرر ٩/٢٣٠، والفريد ٢/٦٧٣.

(١١) إبراز المعاني ٥٢٦، والدر ٦/٤٠٨.

(١٢) معاني القرآن ٢/٢٩، ٣٧٧، ٣/٢٥٤، وحكى سيبويه مجيء "لما" بمعنى "إلا" في القسم خاصة. الكتاب ٣/١٠٥-١٠٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقولوه في شعر ولا غيره ، ألا ترى أنّ ذلك لو جاز لسمعت في الكلام : "ذهب الناس لَمّا زيدًا»[١].

وأمّا الفارسي فأجاز أن تكون "لَمّا" بمعنى "إلا" في سياق الطلب والنفي مطلقًا[٢].

التوجيه الثالث :

أن تكون "لَمّا" فَعْلى من اللمِّ[٣] ، ومنع الصرف ؛ لأنّ الألف فيه للتأنيث[٤] ، والتقدير : " وإن كلاً جميعًا ليوفينّهم" ، ويكون "جميعًا" فيه معنى التوكيد مثل "كلاً"[٥].

وهذا التوجيه نسب إلى أبي عبيد[٦] ، وجوّزه الطبري[٧] والنحاس[٨] وغيرهما[٩] ، وضعّفه ابن الحاجب[١٠] وأبو حيان[١١] ؛ لأنه لا يعرف بناء "فَعْلى" من اللمِّ ، ولأنه يلزم من أمال "فعلى" أن يميلها ، وأن يكتبها بالياء ، ولم يملها أحد بالإجماع ، ولم تكتب بالياء.

التوجيه الرابع :

أن يكون أصل "لَمّا" لَمًّا بالتنوين[١] ، ثم أبدل التنوين ألفًا في الوقف ، ثم أجري الوصل مجرى الوقف[٢].

---

(١) معاني القرآن ٢/٢٩.

(٢) الحجة ٤/٣٨٧، وتبعه في ذلك الهروي ، ينظر : الأزهية ١٩٨.

(٣) مصدر "لممت الشيء" إذا جمعته.

(٤) يجوز أن تكون الألف للإلحاق فينصرف ، وقد قرأ بذلك الزهري . ينظر : معاني القرآن للفراء ٢/٣٠، وشواذ ابن خالويه ٦٦، والمحتسب ١/٣٢٨، وشواذ القراءات ٢٣٩، والبحر ٥/٢٦٦.

(٥) البحر ٥/٢٦٧.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٠٦.

(٧) جامع البيان ١٢/١٢٤.

(٨) إعراب القرآن ٢/٣٠٦.

(٩) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : حجة القراءات ٣٥١، وكشف المشكلات ١/٥٩٣-٥٩٤، والبيان ٢/٢٩.

(١٠) أمالي ابن الحاجب ١/١٦٦.

(١١) البحر ٥/٢٦٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذا التوجيه اختاره الباقولي[٣] وغيره[٤].

ورد أبو عبيد[٥] والفارسي[٦] وغيرهما[٧] هذا التوجيه ؛ لأنّ إجراء الوصل مجرى الوقف بابه الشعر.

كما ذهب مكي[٨] وابن الحاجب[٩] إلى أنّ استعمال "لَمّا" في هذا المعنى بعيد.

التوجيه الخامس :

أنّ أصل "لَمّا" المشددة هو "لما" المخففة ، ثم شُدّدت الميم .

وهذا التوجيه نسب إلى المازني (ت٢٤٩هـ)[١٠] ، وجوّزه السمعاني[١١] وقوام السنة[١٢].

ورد الزجاج هذا القول ؛ لأنّ العرب لا تثقل ما كان على حرفين ، إنما مذهبهم تخفيف ما كان مثقلاً نحو "ربَّ" ، يخففون فيقولون : "ربَ"[١٣].

---

(١) مصدر "لممت الشيء".

(٢) الحجة ٣٨٨/٤، والدر ٤٠٦/٦.

(٣) كشف المشكلات ٥٩٣/١، وينظر : إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٧٥٥/٢.

(٤) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية: غرائب التفسير ٥٢٢/١، والفريد ٦٧٢/٢-٦٧٣، ومدارك التنزيل ٢٩٦/٢.

(٥) الدر ٤٠٦/٦.

(٦) الحجة ٣٨٨/٤.

(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الكشف ٥٣٧/١-٥٣٨، وشرح الهداية ٣٥٤/٢، وأمالي ابن الحاجب ١٦٦/١، وضُعّف في البيان ٣٠/٢، والتبيان ٧١٦/٢.

(٨) الكشف ٥٣٧/١-٥٣٨.

(٩) أمالي ابن الحاجب ١٦٦/١.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٨١/٣، وحجة القراءات ٣٥٢، والتبيان في تفسير القرآن ٧٤/٦.

(١١) تفسير القرآن ٤٦٢/٢.

(١٢) إعراب القرآن ١٦٥.

(١٣) معاني القرآن وإعرابه ٨١/٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويرى أبو حيان أنّ المازني يريد أنّ "لَمَا" المخففة شدّدت في الوقف ، ثم أجري الوصل مجرى الوقف ، وهو قول بعيدٌ عند أبي حيان أيضًا(١).

وتعقب السمين أبا حيان بأنّ التضعيف في الوقف إنما يكون في الحرف إذا كان آخرًا، والميم هنا حشو(٢).

التوجيه السادس :

أنّ أصل "إنّ" "إنْ" النافية ، فهي بمعناها ، إلا أنّها ثقلت ، كما تخفف "إنّ" المؤكدة ، وتكون المخففة كالمثقلة في المعنى ، و"لَمّا" بمعنى "إلا". وهذا التوجيه نسب إلى المازني(٣).

قال أبو حيان : « وهذا قول باطل ؛ لأنّه لم يعهد تثقيل "إنْ" النافية ، ولنصب "كل"، و"إنْ" النافية لا تنصب»(٤).

التوجيه السابع :

أنّ "إنّ" هنا بمعنى "ما" النافية ؛ لاقترانها بـــ"لَمّا" التي بمعنى "إلا" ، و"إنْ" المخففة كالمشددة في كونها بمعنى "ما".

وهذا التوجيه ذكره الزجاج واختاره ، وإنْ كان كلامه في تقرير هذا التوجيه يعتريه الغموض والإشكال(٥) ، يقول أبو شامة : « قال الزجاج : وقال بعضهم قولاً لا يجوز غيره أنّ "لَمّا" في معنى "إلا" مثل : « إن كل نفس لَمّا عليها حافظ » ، ثم أتبع ذلك بكلام طويل مشكل حاصله : أنّ معنى "إنْ زيد لمنطلق" : "ما زيد إلا منطلق" ، فأجريت المشددة كذلك

---

(١) البحر ٥/٢٦٧.

(٢) الدر ٤/١٣٩ "طبعة دار الكتب العلمية".

(٣) البحر ٥/٢٦٧، والدر ٦/٤١٠.

(٤) البحر ٥/٢٦٧.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣/٨١-٨٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في هذا المعنى إذا كانت اللام في خبرها ، وعملها النصب في اسمها باقٍ بحاله مشددة ومخففة ، والمعنى نفي بـــ"إنْ" وإثبات باللام التي في معنى "إلا" ، و"لَمّا" بمعنى "إلا"»[١] .

التوجيه الثامن :

أنّ "لَمّا" زائدة كما تزاد "إلا" ، يقول أبو شامة : « قلت : وقد ذكر ابن جني[٢] وغيره أنّ "إلا" تقع زائدة ، فلا يبعد أنْ تقع "لَمّا" التي بمعناها زائدة »[٣].

وهذا التوجيه اختاره ابن يعيش[٤] ، وضعّفه أبو حيان ؛ لأنّه مبني على وجه ضعيف في "إلا" هو مجيئها زائدة[٥].

التوجيه التاسع :

أنّ "لَمّا" هنا هي التعليقية[٦] ، وفي الكلام حذف ، والتقدير : "وإنّ كلاً لَمّا بعثوا ليوفينهم ربك أعمالهم".

وهذا التوجيه جوّزه الطبرسي(ت٥٤٨هـــ)[٧] والنيسابوري (ت بعد ٥٥٣هـــ)[٨] والألوسي[٩].

التوجيه العاشر :

---

(١) إبراز المعاني ٥٢٦.

(٢) المحتسب ٣٢٨/١.

(٣) إبراز المعاني ٥٢٦.

(٤) شرح المفصل ٧٥/٨.

(٥) البحر ٢٦٧/٥.

(٦) مذهب سيبويه في "لما" التعليقية أنّها حرف، وذهب ابن السراج والفارسي وغيرهما إلى أنّها ظرف بمعنى "حين". ينظر : الكتاب ٢٣٤/٤، والأصول ١٥٧/٢، وكتاب الشعر ٧٠/١، وارتشاف الضرب ١٨٩٦/٤-١٨٩٧.

(٧) مجمع البيان ٣٠٢/٣.

(٨) إيجاز البيان ٤٢٧/١.

(٩) روح المعاني ٣٤٣/٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أنّ "لَمّا" هنا جازمة ، وحذف فعلها ؛ لدلالة المعنى عليه.

وهذا التوجيه ذكره ابن الحاجب واختاره[١] ، وتبعه في اختياره أبو شامة[٢] وأبو حيان[٣] والمرادي[٤] وابن هشام[٥].

لكنّ هؤلاء اختلفوا في تقدير الفعل المجزوم بـــ"لَمّا" ؛ فالتقدير عند ابن الحاجب : "وإنّ كلاً لَمّا يُهملوا أو يتركوا"، وقد دلّ على هذا الفعل المقدر عنده ما تقدم من قوله تعالى: ﴿ öxî™r @Ž oÓ$Ù ¾ïÍf ïvÎ ès yr& ? ÏN Pø ﴾[٦] ، ثم ذكر في الآيات بعدها الأشقياء والسعداء ومجازاتهم[٧].

أمّا أبو حيان فالتقدير عنده : "وإنّ كلاً لَمّا ينقص جزاء عمله" ، والذي يدل على هذا التقدير قوله : "ليوفينهم ربك أعمالهم" ، فالقسم أكد إخبارهم بانتفاء نقص جزاء أعمالهم[٨] .

وأمّا ابن هشام فضعّف تقدير ابن الحاجب ، ورجّح أن يكون التقدير : "لَمّا يوفّوا أعمالهم" ؛ لأنّ قوله : "ليوفينهم ربك أعمالهم" يدل على أنّ التوفيه لم تقع بعد ، وأنها ستقع،

---

(١) أمالي ابن الحاجب ١/١٦٦-١٦٧.

(٢) إبراز المعاني ٥٢٦.

(٣) البحر ٥/٢٦٧-٢٦٨.

(٤) الجنى الداني ٢٦٨.

(٥) مغني اللبيب ٣٧١-٣٧٢.

(٦) هود : آية ١٠٥.

(٧) أمالي ابن الحاجب ١/١٦٦-١٦٧.

(٨) البحر ٥/٢٦٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومنفي "لَمّا" متوقع الثبوت ، فيناسبه "يُوفّوا" بخلاف "يُهملوا" ، أو "يتركوا" في تقدير ابن الحاجب ، فإنّه غير متوقع الثبوت(١).

وما ذكره ابن هشام في تقدير ابن الحاجب يجري في تقدير أبي حيان أيضًا ، فإن الفعل "ينقص" في تقديره غير متوقع الثبوت.

والتوجيهات السابقة لـــ"لَمّا" المشددة في قراءة من شدّد "إنّ" تجري في قراءة من خففها ، وتزيد عليها وجهًا ، هو أن تكون "إنْ" نافية ، و"لَمّا" بمعنى "إلا" ، و"كلاً" منصوبة بفعل مضمر ، تقديره : "وإن أرى كلاً" ، أو "إن أعلم كلاً".

وهذا القول ذكره ابن الحاجب واستبعده ؛ لاستبعاد نصب الاسم الواقع بعد حرف النفي(٢).

وبعد إمعان النظر في أقوال النحويين في توجيه "لما" مخففة ومشددة أجد أنّ ما قالوه في "لما" المخففة مقبول سوى ما ذهب إليه الزمخشري ؛ فإنّه جعل اللام فيها موطئة ، و"ما" صلة، فجعلها بذلك داخلة على غير أداة شرط ، وهي إنما تدخل على أدوات الشرط لتؤذن بأنّ الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط (٣).

وربما كان الزمخشري على مذهب الأخفش في اللام الموطئة ، فإنّه ذهب إلى أنّه لا يجب دخولها على الشرط ، وإنما هي تدل على أنّ ما بعدها صالح لأن يكون جوابًا للقسم(٤).

---

(١) مغني اللبيب ٣٧١-٣٧٢.

(٢) أمالي ابن الحاجب ١/١٦٧.

(٣) ارتشاف الضرب ٤/١٧٨٥، والجنى الداني ١٣٦، ومغني اللبيب ٣١٠.

(٤) روح المعاني ٦/٣٤٣، وقد قال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ 5=»GÅ2 `Ï Nà6 ÇÒ?#ä $J9 `¿ÎÏÝ9$,»W‹Ï ª! $‹ {& Ø7r ﴾[آل عمران : من الآية ٨١] : إن اللام من "لما" موطئة ، و"ما" يحتمل أن تكون شرطية ، وأن تكون موصولة . الكشاف ١/٤٤١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأمّا أرجح أقوالهم في "لَمّا" المشددة فهو ما ذهب إليه ابن الحاجب ، وهو أن تكون "لَمّا" هي الجازمة ، وحذف فعلها لدلالة المعنى عليه ، ويكون التقدير : "لَمّا يوفّوا أعمالهم" كما قدره ابن هشام.

وقريب من هذا التوجيه من جعل "لَمّا" مصدرًا من "لممتُ" ، ثم أبدل التنوين ألفًا في الوقف ، ثم أجري الوصل مجرى الوقف.

ورَدُّ أبي عبيد والفارسي ومن تابعهما هذا التوجيه بأنّ إجراء الوصل مجرى الوقف خاص بالشعر غيرُ مسلم ، بل يكون في الشعر والنثر(١) ، والفارسي نفسه حمل قوله تعالى : ﴿ ¾ÍÎ#ë'Ï ×vÎ àÄ¡9$#ãÎJøßϊ‡ ×vr ÕÄ¡9$•ãBr ÇÚ öF$'Î#Y%ãF$ ﴾(٢) في قراءة من سكّن همزة "السيئ" الأولى(٣) على أنه من إجراء الوصل مجرى الوقف(٤).

وإنما اخترت هذين التوجهين ؛ لسلامتهما معنى وصناعة دون غيرهما من التوجيهات.

قال السمين : « وهذا الذي قاله فيه نظر من حيث إنّ لام التوطئة إنما تكون مع أدوات الشرط» . الدر ٣/٢٨٥-٢٨٦.

أمّا قول سيبويه عن هذه الآية : « وسألته عن قوله عز وجل : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب حكمة » ، فقال : "ما" ههنا بمنزلة "الذي" ، ودخلتها اللام كما دخلت على "إنْ" حين قلت : "والله لئن فعلت لأفعلن" ، واللام التي في "ما" كهذه التي في "إنْ" ، واللام التي في الفعل كهذه التي في الفعل هنا ». الكتاب ٣/١٠٧.

فقال الفارسي عنه : « والقول فيما قاله من أنّ "لما" بمنزلة "الذي" أنه أراد أنه اسم كما أنّ "الذي" اسم ، وليس بحرف كما كان حرفًا في قوله : «وإنّ كلاً لما ليوفينهم»... فهذا المعنى أراد بقوله : إنه بمنزلة "الذي" ، ولم يرد أنّها موصولة كـــ"الذي" ». الحجة ٣/٦٦.

(١) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣/٨٤١.

(٢) فاطر : من الآية ٤٣.

(٣) سبقت القراءة ص ٣٢.

(٤) الحجة ٦/٣١، وقد نسب إليه الباقولي أنه قال بهذا القول في آية هود . إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣/٨٤١، لكنّ هذه النسبة تخالف ما في كتابه الحجة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٩ ـ مجيء (إنّ) المشددة مخففة

قال تعالى : ﴿ brịỌte $Z≠$©Ói $#9@ä bÎr ﴾[١].

قال الفراء : « وقوله : "وإنْ كلٌّ لَمّا جميع" شدّدها الأعمش وعاصم ، وقد خففها قوم كثير منهم من قراء أهل المدينة ، وبلغني أنّ عليًّا خففها[٢] ، وهو الوجه ؛ لأنها "ما" أدخلت عليها لام تكون جوابًا لـــ"إنْ" ، كأنك قلت : "وإنْ كلٌّ لجميع لدينا محضرون".

و لم يثقلها من ثقلها إلا عن صواب ، فإنْ شئت أردت : "وإنْ كل لِمَنْ ما جميع" ، ثم حذفت إحدى الميمات لكثرتهن ، كما قال[٣] :

غداة طغت علماء بكر بن وائـــل وعجنا صدورَ الخيل نحـــو تمـــيم

والوجه الآخر من التثقيل أنْ يجعلوا "لَمّا" بمنزلة "إلا" مع "إنْ" خاصة ، فتكون في مذهبها بمنزلة "إنما" إذا وضعت في معنى "إلا" ، كأنّها "لم" ، ضمت إليها "ما" ، فصارا جميعًا استثناء وخرجتا من حد الجحد ... وكان الكسائي ينفي هذا القول ، ويقول : لا أعرف جهة "لَمّا" في التشديد في القراءة»[٤].

قرئت "لَمّا" في هذه الآية مخففة ومشددة ، وقد مضى في قوله تعالى : ﴿ $#9©xä bÎr ﴾ [٥] ما وجّه به الفراء والنحويون قراءة تخفيف "لَمَا" وقراءة تشديدها، وينص بعض

---

(١) يس : آية ٣٢. ومثل هذه القراءة في التوجيه قوله تعالى : ﴿ âÏiñ $ïæ $#©s ÿR @ä bÎ ﴾ [الطارق : آية ٤] قرئ بتشديد "لَمّا" وتخفيفها . معاني القرآن ٣/٢٥٤-٢٥٥.

(٢) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد "لَمّا" ، وقرأ باقي العشرة بالتخفيف.
المبسوط ٣٧٠، والعنوان ١٥٩، والنشر ٢/٣٥٣، وإتحاف فضلاء البشر ٢/٤٠٠.

(٣) سبق تخريجه : ص ٢١٤.

(٤) معاني القرآن ٢/٣٧٦-٣٧٧.

(٥) هود : من الآية ١١١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المعربين على أنّ الأقوال التي قيلت هناك تجري هنا[١].

لكنني رأيت أن توجيه الفراء قراءة تخفيف "لما" وتشديدها في هذه الآية يخالف ـــ في أغلبه ـــ توجيهه السابق في آية هود ، كما أنّ قوله في "إنْ" المخففة هنا يخالف قوله هنالك ، ورأيت للفارسي قولاً في وجه تشديد "لَمّا" في هذه الآية لم يرد في الآية السابقة ؛ لعدم استقامته فيها ؛ لأجل ذلك كله أسوق ما قيل في القراءتين ، أمّا قراءة تخفيف "لما" فذكر النحويون فيها توجيهات ثلاثة :

توجيه الفراء :

ذهب إلى أن اللام في "لما" هي اللام التي تكون مع "إنّ" المشددة ، و"ما" صلة ، و"إنْ" مخففة من الثقيلة لا نافية .

وتوجيه الفراء هذا يخالف توجيهه السابق في سورة هود ، فـــ"إنْ" هنالك نافية ، واللام بمعنى "إلا"[٢].

والذي يدل على أنّ الفراء يريد هذا التوجيه قوله عن "لَمَا" المخففة : « لأنها "ما" أدخلت عليها لام تكون جوابًا لـــ"إنْ" ، كأنك قلت : "وإنْ كلٌّ لجميع لدينا محضرون" ».

فالفراء لم يذكر أنّ "إنْ" نافية ، واللام بمعنى "إلا" كما فعل في آية هود السابقة ، وإنما قال عن اللام : إنها اللام التي تكون جوابًا لـــ"إنْ" . وهذه العبارة نفسها ساقها في حديثه عن اللام التي تكون مع المشددة مما يدل على أنّهما عنده بمنزلة واحدة.

يقول عن قراءة من شدّد "إنّ" وخفف "لما" من قولـــه تعـــالى : « وإنّ كـــلاً لَمَـــا ليوفينهم »[٣] : « فمن قال "وإنّ كلاً لما" جعل "ما" اسمًا للناس كمـــا قـــال : ﴿ $B #qS 2RS$i

---

(١) ينظر ذلك من خلال الكتب الآتية : التبيان ١٠٨١/٢، والفريد ١٠٧/٤، والدر ٢٦٤/٩.

(٢) معاني القرآن ٢٩/٢-٣٠، وينظر : ص ٢٠٢ من البحث.

(٣) هود : من الآية ١١١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ ¨ ¡ ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ﴾[١] ، ثم جعل اللام التي فيها جوابًا لـــ"إنّ"»[٢].

كما أنّ الفراء حين جاء بالتقدير في الآية فقال : « كأنك قلت : وإن كلٌّ لجميع لدينا محضرون» لم يُبدل "ما" بـــ"إنْ" ، واللام بـــ"إلا".

وتقديره السابق يدل على أنّ "ما" عنده صلة ؛ لإسقاطه إياها في التقدير ، وحكمه بأنّها صلة في توجيهه قراءة من خفف "لما"[٣] في قوله تعالى : ﴿ ¼ » º ¹ ¸ ﴾[٤] يقول : « ومن خفف قال : إنما هي لام جواب لـــ"إنْ"، و"ما" التي بعدها صلة كقوله : ﴿ ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ﴾[٥]»[٦].

وقد أشار أبو حيان إلى توجيه الفراء السابق الذي خالف فيه مذهب الكوفيين، يقول: « إلا أنّ الفراء جعل "إنْ" المخففة من الثقيلة ، و"ما" زائدة ؛ أي : "إن كل لجميع" ، وهذا على مذهب البصريين»[٧].

وما ذهب إليه الفراء هنا هو ما ذهب إليه سيبويه[٨] والطبري[٩] والهروي(ت٤١٥هـــ)[١٠]

---

(١) النساء : من الآية ٣.

(٢) معاني القرآن ٢/٢٨.

(٣) قرأ بالتخفيف ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي ، وقرأ باقي السبعة بالتشديد . السبعة ٦٧٨، والتيسير ٢٢١، والعنوان ٢٠٦.

(٤) الطارق : آية ٤.

(٥) النساء : من الآية ١٥٥، والمائدة : من الآية ١٣.

(٦) معاني القرآن ٣/٢٥٥.

(٧) البحر ٧/٣٣٤.

(٨) الكتاب ٢/١٣٩.

(٩) جامع البيان ٢٣/٣.

(١٠) الأزهية ٥٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والجرجاني[١] وجمهور المعربين[٢] ، وهو مذهب البصريين ، ووافقهم الفارسي في كون "إنْ" مخففة من الثقيلة إلا أنه خالفهم في لام "لما" ، فذهب إلى أنها لام غير التي تكون بعد "إنّ" المشددة ؛ لأن اللام التي بعد "إنْ" المخففة يعمل ما قبلها فيما بعدها ، واللام التي بعد المشددة ليست كذلك[٣].

التوجيه الثاني :

أن تكون "إنْ" نافية ، واللام بمعنى "إلا" ، و"ما" صلة ، وهذا التوجيه نسب إلى الكوفيين[٤].

التوجيه الثالث :

أن تكون "إنْ" مخففة من الثقيلة ، لكنّها بمعنى "ما" النافية ، واللام بمعنى "إلا" ، و"ما" صلة .

وهذا التوجيه للزجاج ، يقول : « من قرأ بالتخفيف "لَمَا" فـــ"ما" زائدة مؤكدة ، والمعنى : "إنْ كل لجميع لدينا محضرون" ، ومعناه : "وما كلٌّ إلا جميع لدينا محضرون"»[٥].

وأمّا قراءة من شدّد "لَمّا" ففيها من التوجيهات ما سبق ذكره في آية هود ، إلا أنّ هناك فروقًا بينهما ، إليك بيانها:

---

(١) المقتصد ١/٤٩٠.

(٢) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : علل القراءات ٢/٥٦٣، والكشف ٢/٢١٥، والتبيان في تفسير القرآن ٨/٤٥٤-٤٥٥، ومعالم التنزيل ٧/١٦، والكشاف ٣/٣٢١، والمحرر ١٣/١٩٨، وإيجاز البيان ٢/٢٩٤، وإبراز المعاني ٥٢٧، والجامع ١٥/٢٤، وأنوار التنزيل ٧/٧٣، ومدارك التنزيل ٤/١٢.

(٣) البغداديات ١٧٦-١٨٥، وتابعه فيما ذهب إليه الشلوبين وابن أبي الربيع ينظر : التوطئة ٢٣٣، والكافي ٣/٩٠٣-٩٠٤، وتنظر المسألة في : شرح التسهيل ٢/٣٥-٣٦، وارتشاف الضرب ٣/١٢٧١-١٢٧٢.

(٤) شرح السيرافي ٤/٤٣أ ، والأزهية ٥٥، والبحر ٧/٣٣٤، والدر ٩/٢٦٥.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/٢٨٦، وينظر : علل القراءات ٢/٥٦٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١ــ أنّ الفراء منع في آية هود أن تكون "لَمّا" المشددة بمعنى "إلا" في قراءة من شدّد "إنّ" ، وأهمل ذكر قراءة تخفيف "إنْ" وتشديد "لَمّا". أمّا في هذه الآية فإنه ذكر الوجه الذي ذكره في آية هود ، وهو أن يكون أصل "لَمّا" : "لمن ما" ، وعليه فـــ"إنْ" مخففة من الثقيلة.

وأجاز أيضًا أن تكون "لَمّا" بمعنى "إلا" ، و"إنْ" على ذلك نافية ، يقول : « والوجه الآخر من التثقيل أن يجعلوا "لَمّا" بمنزلة "إلا" مع "إنْ" خاصة ».

ويقول عن وجه تشديد "لَمّا" في قوله تعالى : « إنْ كل نفس لَمّا عليها حافظ » ــ وهي تماثل هذه الآية في التوجيه ــ : « الكسائي كان يخففها ، ولا يعرف جهة التثقيل ، ونرى أنها لغة هذيل ، يجعلون "إلا" مع "إنْ" المخففة "لَمّا" ، ولا يجاوزون ذلك ، كأنّه قال: "ما كل نفس إلا عليها حافظ"»(١).

والظاهر من قوله : « خاصة » ، وقوله : "ولا يجاوزون ذلك" أنّ "لَمّا" لا تكون بمعنى "إلا" عند هذيل إلا إذا كانت مع "إنْ" النافية فقط.

أما مجيء "لَمّا" بمعنى "إلا" في القسم فلم ينسبها الفراء إلى قوم بعينهم ، وإنّما قال : « وقد قالت العرب : بالله لَمّا قمت عنا ، وإلا قمت عنا »(٢) ، وإن كان بعضهم نسبها إلى هذيل أيضًا(٣).

٢ــ أن الفارسي ذكر لقراءة تشديد "لَمّا"(٤) توجيهًا لا يجوز أن يكون لقراءة التشديد في آية هود ، وهو أن تكون "إنْ" نافية ، و"لَمّا" أصلها "لم" النافية ، ثم دخلت عليها "ما" ، فهيأتها للدخول على ما كان يمنع دخولها عليه قبل لحاق "ما" بها ، والتقدير : "ما كلٌّ ما جميع

---

(١) معاني القرآن ٣/٢٥٤.

(٢) معاني القرآن ٢/٢٩.

(٣) الدر ٦/٤٠٨.

(٤) ومثلها قراءة تشديد "لَمّا" من قوله تعالى : ﴿ $<‰9$ÍqtGsBR»FB $Ð9 7ÏE@à2 bÎr ﴾ [الزخرف : من الآية ٣٥] ، وقوله تعالى : ﴿ âÏiÜn $Zæ $RRS ÿR@äbÎ ﴾ [الطارق : آية ٤] . ينظر : البغداديات ٣٨٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لدينا محضرون" [١].

قال الفارسي في صدر توجيهه هذا : « وقد رأينا نحن في ذلك قولاً لم أعلم أحدًا تقدمنا فيه »[٢] ، ثم أورد توجيهه هذا .

قلت : الفراء سبق الفارسي في أنّ أصل "لَمّا" "لم" ، ثم ضمت إليها "ما" ، يقول عن "لَمّا" : « كأنها "لَمْ" ضمت إليها "ما" ، فصارا جميعًا استثناء ، وخرجتا من حدّ الجحد »[٣].

لكن الفرق بين قول الفراء والفارسي أنّ الفراء يرى أنّ "لَمّا" قد تُنوسي أصلها ، فليس فيها معنى النفي. أمّا الفارسي فيرى أنّ النفي فيها باقٍ بدليل تقديره.

قال الرازي : « وفي قول سيبويه "لَمّا" بمعنى "إلا" معنى مناسب ، وهو أن "لَمّا" كأنها حرفا نفي جمعا ، وهما "لم" و"ما" ، فتأكد النفي ... و"إلا" كأنها حرفا نفي "إنْ" و"لا" ، فاستعمل أحدهما مكان الآخر»[٤].

قال أبو حيان عن قول الرازي : « وهذا أخذه من قول الفراء في "إلا" في الاستثناء أنها مركبة من "إنْ" و"لا"»[٥].

وما ذكره الرازي في "لَمّا" و"إلا" ذكره الفراء في موضع واحد[٦]، وليس أخذ الرازي من الفراء مقتصرًا على قوله في "إلا" إن كان أخذه منه.

٣ــ أنّ كثيرًا من المعربين يقتصر عند ذكره هذه القراءة على توجيه واحد هو جعل "إنْ" نافية و"لَمّا" بمعنى "إلا" ، مع أنّ الأوجه التي قيلت في "لَمّا" المشددة في آية هود جارية

---

(١) البغداديات ٣٨٨-٣٩١.

(٢) البغداديات ٣٨٨.

(٣) معاني القرآن ٢/٣٧٧، وانظر الأصول : ٢/١٥٧.

(٤) التفسير الكبير ٢٦/٦٤-٦٥، وقول سيبويه في : الكتاب ٣/١٠٥-١٠٦.

(٥) البحر ٧/٣٣٤.

(٦) معاني القرآن ٢/٣٧٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هنا إنْ جعلت "إنْ" مخففة من الثقيلة.

واقتصارهم على توجيه واحد مع ذكرهم توجيهات أخرى في آية هود دليل على اختيارهم هذا التوجيه(١) .

ويبدو لي أنّ الفراء ممن يختاره ؛ لأنه في قوله تعالى : « إنْ كلّ نفس لَمّا عليها حافظ » اقتصر عليه ، فجعل "إنْ" نافية ، و"لَمّا" بمعنى "إلا" ، وترك الوجه الآخر الذي ذكره في آية هود ويس(٢).

والذي يظهر لي أنّ أرجح ما قيل في "لَمَا" المخففة هو قول سيبويه والفراء وجمهور المعربين . أمّا قول الكوفيين والزجاج فقد سبقت مناقشته في الآية السابقة(٣).

وأمّا أرجح الأقوال في "لَمّا" المشددة فهو ما عليه الأكثرون من أنّ "إنْ" نافية ، و"لَمّا" بمعنى "إلا" ؛ لصحة المعنى على هذا التوجيه وسلامته من حيث العربية ؛ فإنّ كون "لَمّا" بمعنى "إلا" مع "إنْ" النافية ثابت بنقل الثقات عن العرب(٤).

وبعد ، قد ظهر تباين توجيهي الفراء لـــ"إنْ" المخففة في الآيتين السابقتين ؛ إذ جعلها نافية في قوله تعالى: « وإنْ كلاً لَمّا ليوفينهم ربك أعمالهم »، وجوّز أن تكون مخففة من الثقيلة، وأن تكون نافية في قوله تعالى : « وإنْ كلٌّ لَمّا جميع لدينا محضرون » ؛ لذا أختم حديثي هنا ببيان مذهبه في "إنْ" التي هي مخففة من الثقيلة عند البصريين على ما ظهر لي من نصوصه في توجيه القراءتين السابقتين وما يماثلها ، فأقول : نُسب إلى الفراء والكسائي

---

(١) ينظر اقتصارهم على هذا التوجيه من خلال كتبهم الآتية : معاني القرآن وإعرابه ٢٨٦/٤، وعلل القراءات ٥٦٣/٢، والأزهية ٥٤-٥٥، والكشاف ٣٢١/٣، وإيجاز البيان ٦٨٨/٢، ومجمع البيان ٦٦٠/٤، والتفسير الكبير ٦٤/٢٦، والبيان ٢٩٤/٢، وإبراز المعاني ٥٢٧، والجامع ٢٤/١٥، وأنوار التنزيل ٧٣/٧، ومدارك التنزيل ١٢/٤، والبحر ٣٣٤/٧، ونص على اختياره ، والجلالين ٥١١/٣-٥١٢، وروح المعاني ٧/١٢.

(٢) معاني القرآن ٢٥٤/٣.

(٣) انظر : ص ٢٠٦، ٢١٩.

(٤) البحر ٣٣٤/٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والكوفيين أربعة أقوال في "إنْ" :

الأول : نسب ابن السراج[١] وأبو حيان[٢] والسيوطي[٣] إلى الفراء أنّ "إنْ" عنده بمنزلة "قد"[٤].

الثاني : نسب ابن السراج[٥] والصيمري[٦] وجماعة[٧] إلى الكسائي التفصيل في "إنْ" ، فإن دخلت على الأسماء فهي المخففة من الثقيلة ، وإن دخلت على الأفعال فهي النافية ، واللام بمعنى "إلا".

الثالث : نسب السيرافي[٨] والمجاشعي (ت٤٧٩هـ) [٩] والصيمري[١٠] وجماعة[١١] إلى الكوفيين إنكارهم تخفيف المشددة . أما "إنْ" التي هي عند البصريين مخففة من الثقيلة فهي عندهم نافية، واللام بمعنى "إلا" ، والصيمري حين نسب القول إلى الكوفيين نسبه أيضًا إلى الفراء[١٢] .

---

(١) الأصول ١/٢٦٠.

(٢) التذييل والتكميل ٥/١٤٢-١٤٣، وارتشاف الضرب ٣/١٢٧٤.

(٣) همع الهوامع ٢/١٨٤.

(٤) وهذا القول نسب إلى قطرب في : الأزهية ٥٠.

(٥) الأصول ١/٢٦٠.

(٦) التبصرة والتذكرة ١/٤٥٨.

(٧) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : التخمير ٤/٥٧، وشرح الكافية للرضي ٤/٣٦٧، والتذييل والتكميل ٥/١٤٣، وارتشاف الضرب ٣/١٢٧٤، وهمع الهوامع ٢/١٨٤، وخزانة الأدب ١/٣٧٣.

(٨) شرح السيرافي ٤/٤٣أ.

(٩) شرح عيون الإعراب ٢١٨.

(١٠) التبصرة والتذكرة ١/٤٥٨.

(١١) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : الحلل ٣٦٧، والتخمير ٤/٥٧، وشرح التسهيل ٢/٣٤-٣٥، والتذييل والتكميل ٥/١٤٢، والتصريح ١/٢٣١-٢٣٢.

(١٢) التبصرة والتذكرة ١/٤٥٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الرابع : نسب الأنباري[١] والعكبري[٢] والرضي[٣] إلى الكوفيين أنهم يثبتون تخفيف "إنّ" المشددة ؛ لكنّهم يوجبون إهمالها.

والذي يظهر لي من نصوص الفراء أنّ مذهبه في "إنْ" مذهب شيخه الكسائي ، فهي إذا دخلت على الفعل ومعها اللام فهي النافية بمعنى "ما" ، واللام بمعنى "إلا" كتوجيهه قراءة تخفيف "إنْ" و"لَمَا" من قوله تعالى : « وإنْ كلاً لَمَا ليوفينهم ربك أعمالهم » ، فإنه جعل "إنْ" نافية ، واللام بمعنى "إلا" ، وإنما جعلها نافية لدخولها على الفعل ، فـ"كلاً" منصوبة بالفعل بعدها[٤].

وقال أيضًا في موضع آخر : « ومعنى "إنْ ضربت لزيدًا" كمعنى قولك : "ما ضربت إلا زيدًا"»[٥].

أمّا إذا دخلت "إنْ" على الاسم فهي المخففة من الثقيلة ، واللام معها هي التي تكون مع المشددة ، ويجب إهمالها ، يدل على ذلك ما قاله في قوله تعالى : « وإنْ كلٌّ لَمّا جميع لدينا محضرون » وقوله تعالى : « إن كل نفس لَمّا عليها حافظ » في قراءة من خفف "لما" فيهما ، وقد سبقت مناقشة أقواله ، وأنّ "إنْ" فيهما على هذه القراءة مخففة من الثقيلة.

ومما يقوّي نسبة هذا المذهب إلى الفراء ما في كتاب "الإنصاف" للأنباري ؛ إذ فيه ما يفهم منه أنّ مذهب التفصيل المنسوب إلى الكسائي هو مذهب الكوفيين جميعًا ، يقول في المسألة الرابعة والعشرين وهي "القول في عمل "إنْ" المخففة النصب في الاسم" : « ذهب الكوفيون إلى أنّ "إنْ" المخففة من الثقيلة لا تعمل النصب في الاسم ، وذهب البصريون إلى أنها تعمل»[٦].

---

(١) الإنصاف م (٢٤) ١/١٩٥.
(٢) التبيين م (٥٣) ٣٤٧.
(٣) شرح الكافية ٤/٣٦٦.
(٤) معاني القرآن ٢/٢٩-٣٠ ، وانظر : ص ٢٠٢.
(٥) معاني القرآن ٢/٣٩٥.
(٦) ١/١٩٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثم في المسألة التسعين وهي " القول في معنى "إنْ" ومعنى اللام بعدها" قال : « ذهب الكوفيون إلى أنّ "إنْ" إذا جاءت بعدها اللام تكون بمعنى "ما" واللام بمعنى "إلا" ، وذهب البصريون إلى أنّها مخففة من الثقيلة ، واللام بعدها لام التأكيد»(١).

فظاهر القولين أنهما متناقضان ؛ إذ في الأول ينسب إلى الكوفيين إثباتهم تخفيف "إنْ" ، وفي الثاني جعل "إنْ" عندهم نافية ، واللام بمعنى "إلا".

وسبب تناقض قوليه هو إطلاقه في القول الثاني كون "إنْ" عندهم نافية ، واللام بمعنى "إلا" ، ولو خصّها بالداخلة على الأفعال لزال التناقض ، وكان قوله الأول خاصًّا بـــ"إنْ" الداخلة على الأسماء ، والثاني بـــ"إنْ" الداخلة على الأفعال.

وهذا ما أراده الأنباري وإن لم يصرح به ، دليل ذلك أمران :

١ـــ أنّ جميع الشواهد التي أدار عليها الخلاف في المسألة التسعين وليت "إنْ" فيها الأفعال(٢).

٢ـــ أنّه في معرض الاحتجاج لمذهب البصريين في أنّ "إنْ" في مثل قوله تعالى: ﴿ bÎr
$gΨ8 8qã_ì÷ ãΠ ÇÚ öF$`Β š• Rr–ÿ9 (rΒ(٣) هي المخففة من الثقيلة لا النافية، قال: « وأمّا البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا : إنها مخففة من الثقيلة ؛ لأنا وجدنا لها في كلام العرب نظيرًا، وأنّا أجمعنا على أنّه يجوز تخفيف "إنّ" وإنْ اختلفنا في بطلان عملها مع التخفيف»(٤).

فالأنباري ذكر إجماع البصريين والكوفيين على جواز تخفيف "إنّ" مما يدل على أنّ الأنباري يرى أن مذهب التفصيل المنسوب إلى الكسائي هو للكوفيين جميعًا.

---

(١) ٢/٦٤٠.
(٢) ٢/٦٤١.
(٣) الإسراء : من الآية ٧٦.
(٤) الإنصاف ٢/٦٤٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com